جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الدقيقة وعلوم الطبيعة والحياة
قسم علوم الأرض والكون

مذكرة ماستر

الميدان: هندسة معمارية عمران ومهن المدينة
الفرع: تسيير التقنيات الحضرية
التخصص: عمران وتسيير المدن

رقم: 20/M .STU/2018

إعداد الطالب:
بن زينه لطيفة

يوم: 26/04/2018

التحولات العمرانية للمدينة الصحراوية التقليدية
دراسة حالة "القصر العتيق بمدينة ورقلة"

لجنة المناقشة:

صيد صالح	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بودريعة سامية	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
سكساف منيات النفوس	أ. مس ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2018/2017

الإهداء

إلى صاحب القلب الكبير و الصبر الطويل إلى سندي ومثلي
الأعلى، إلى الذي أتمنى أن أشرفه في كل مكان، وارفع اسمه
في العلا إلى والدي العزيز"بن زينة الحبيب محمد
"إلى نبع الحنان و الحب الصافي أمي الغالية" فريدة "التي
سهرت على تربيتي ومزيد من نجاحي إلى من غرس في حب
العلم وإلى من علمني أن الحياة كفاح والعلم سلاح والصبر
مفتاح الفرج
لكل أختي سالمة ولجين وإخوتي عبد رحمان ومحمد العيد وعبد
الحكيم ومهدي وخالاتي وعماتي وعمي و أخوالي أزواجهم إلى
بنات وأبناء خالاتي وأخوالي أعمامي و عماتي جدتي الغالية
أطال الله عمرها وكل أقاربي والعائلة من قريب وبعيد إلى كل من
يحمل اللقب" بن زينة ،التايني" إلى جيراننا الغاليين إلى بلدي
الغالي " حاسي مسعود وتماسين"إلى من وقف إلى جانبي ماديا
ومعنويا، إلى كل أصدقائي الذين رافقوني خلال مشواري
الدراسي أهديهم ثمرة نجاحي الى كل أصدقائي بجامعة قاصدي
مرباح ورقلة إلى أصدقائي الذين عشت معهم بالجامعة" نجاة،
أم العلا ، خوله، عوليه" إلى كل زملائي وزميلاتي الذين تعبوا
معي بالدراسة بجامعة محمد خيضر بسكرة وإلى كل من ذكرهم
القلب نسيهم العقل إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم
صفحتي أهدي لهم ثمرة هذا العمل المتواضع إلى كل طلاب
*تخصص عمران تسيير المدن *دفعة "2018" إلى أستاذتي
المحترمة" بودريعة سامية"إلى شهدائنا الأبرار مليون والنصف
مليون شهيد وما الهجرة إلا هجرة القلوب من الباطل إلى الحق
ومن الرذيلة إلى الفضيلة ومن الشر إلى الخير في الأخير إلى
كل مهاجر هاجر من بلد ليهجر بالحق وبطلان الباطل.

لطيفة بن زينه

شكر وعرفان

الحمد لله ربي العالمين وحده العزيز القدير الذي قدر لنا أن نواصل دراساتنا العليا ووفقنا بمشيئته لإعداد هذا العمل المتواضع.

نتوجه بالشكر الجزيل أستاذتنا سامية بودريعة التي أشرفت على مذكرتنا ووضعنا على السكة السليمة للبحث العلمي والتي لم تدخر أي جهد في مساعدتنا بتوجيهاتها السديدة كما نشكرها على تشجيعاتها الدائمة للمواصلة وتحقيق الهدف.

كما نشكر كل الأساتذة الذين بذلوا كل الجهود في سبيل تكويننا وساعدونا على إكتساب العلم والمعرفة.

ونتقدم بالشكر الجزيل كذلك لكل من الأصدقاء والزملاء الذين ساعدونا من قريب أو بعيد.

دون أن أنسي جميع عمال المؤسسات التي مدت لي العون من أجل إتمام هذا العمل المتواضع.

المقدمة العامة

المقدمة العامة

كان من الضروري على الإنسان المستوطن للمناطق الصحراوية أن يبدع لنفسه نمطا عمرانيا يتلاءم مع الظروف المناخية والطبيعة ويوفر له القيام بوظائفه ونشاطه الذي كان زراعيا بشكل كبير وبعض التبادلات التجارية بشكل ثانوي، فأنشأ بذلك المدينة الصحراوية التي تميزت بطابع أصيل وذاكرة غنية وتطورت في ظروف تاريخية مختلفة.

تعتبر المدينة الصحراوية بما تحتويه من قيم إجتماعية والتي تستمد جذورها من تعاليم الدين وما إقتضته الظروف المناخية وتلبية متطلبات وحاجيات المجتمع كنسق وظيفي متكامل ذو تركيبة عمرانية نلمس بها الإنسجام التام بين جزئها وكلها وفق التدرج الهرمي، إنطلاقا من الوحدة البنيوية الأساسية المتمثلة في الدار إلى وحدة الجوار ثم الحي وأخيرا المدينة.

إلا أنها عرفت في الفترة الأخيرة عدة تحولات إجتماعية إقتصادية إمتدت إلى التأثير على العمران والبيئة، وواجهت العديد من التحديات التي وقعت عائقا في سبيل إرتقاء المدينة الصحراوية والحفاظ على هويتها، وذلك بظهور الوسائل والتقنيات الحديثة في عمليات التعمير، مما شب فوضى في هذه المدن وولد عدة تناقضات في الأشكال التراثية والهندسية للواجهة العمرانية، هذه المشكلة لها عدة أسباب أفاضت إلى تحول المدينة وإفساد صورتها الجمالية والدلالية.

ولعل مدينة ورقلة إحدى المدن الصحراوية الجزائرية العريقة التي تعاني من هذا المشكل حيث تستحوذ على موروث عمراني تقليدي تتميز به والمتمثل في قصرها العتيق الذي تم تصنيفه كمعلم وطني وكقطاع محفوظ بإعتباره تراث ثقافي نظرا لأهميته التاريخية، إلا أنه يعاني جملة من التحولات العمرانية التي أحدثت تغيرا وظيفيا عميقا في الهيكل العمراني، لأسباب عديدة منها ما يتعلق بالعوامل البيئية والطبيعية وكذلك التطورات الحاصلة عليه بفعل الزمن، ومنها ما يتعلق بنمو وتكاثف السكان القاطنين بهذا النسيج المحصور بمساحته المعلومة وما يلحق ذلك من إحتياجات شتى بالإضافة إلى تغير ذهنيات بعض السكان الذي أصبح يشكل تمردا على الموروث المحلي.

وقد ظهرت نتائج هذا التحول في وظيفة، شكل وحجم القصر، بالإضافة إلى كل الأعمال التي قامت بها السلطات المحلية إتجاهه من أشغال الترميم، الصيانة والحماية.

من هذا المنطلق يمكننا صياغة الإشكالية عبر السؤال الرئيسي :

ما هي التحولات العمرانية التي شهدها القصر العتيق و ما هي أسبابها؟

-الأسئلة الفرعية:

- ما هي خصائص ومميزات الطابع العمراني للقصر العتيق بورقلة؟
- ماهو دور والقوانين والتشريعات في الحفاظ على التراث العمراني والمعماري للقصر العتيق؟

-الفرضيات:

- ترجع أسباب التحول العمراني في القصر العتيق إلى غياب أو ضعف دور السلطات المحلية في حماية هذا الموروث الثقافي.
- ترجع أسباب التحول العمراني في القصر العتيق إلى قلة الوعي الإجتماعي والثقافي.
- النمو الديمغرافي والنشاط الإقتصادي المتزايدان وعوامل أخرى هي من أسباب التحول العمراني.

-دوافع الإختيار الدراسة:

- كون القصر نموذج عمراني مميز وتراث ثقافي يزخر بتاريخ عريق يجب المحافظة عليه.
- الحاجة الملزمة لمعرفة الأسباب التي أوصلت القصر العتيق إلى هذه الوضعية وملامح هذه الظاهرة.

-أهداف الدراسة:

- توضيح مختلف التحولات الحاصلة للقصر.
- توضيح آثار ونتائج هذه التحولات.
- محاولة الحفاظ على تخطيط العمراني محدد للمدن الصحراوية المنسجم مع خصائص البيئية الصحراوية من أجل التنمية المستدامة للمدن الصحراوية والحفاظ على الأنسجة القديمة.

-منهجية البحث:

من أجل إنجاز هذا البحث فقد اتبعنا الخطوات التالية:

- **مرحلة البحث النظري:** هي مرحلة جمع المعلومات والإطلاع والقراءة لجميع المراجع التي تخدم الموضوع أولها صلة به من الكتب، مذكرات التخرج والملتقيات لتكوين خلفية علمية والإحاطة بموضوع الدراسة.
- **مرحلة البحث الميدانية:** قمنا بالزيارة الميدانية لمجال الدراسة من أجل التشخيص والتحليل والتعرف عليه وأخذ صورة فوتوغرافية وكذا جمع المعلومات عن طريق الإتصال بمختلف المديريات والمؤسسات والمصالح التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الموضوع.

- **مرحلة الكتابة والتحرير:** قمنا فيها بترتيب كل المعطيات والمعلومات النظرية والميدانية وتحليلها وتوظيفها طبق للإشكالية المطروحة، إذ أبرزت الخصائص التي يزخر بها المجال وجعلت منه تراث عمراني مهم، لكن جراء التغيرات والتحولات أصبح يواجه العديد من المشاكل وعليه قمت بإقتراح حلول لهذه المشكلة.

-تركيبة المذكرة :

نظرا للأهمية التي يكتسيها الموضوع حاولنا في بحثنا هذا الإحاطة بكل جوانبه وبشكل معمق وذلك من خلال خطة عمل إشتملت على: المقدمة العامة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول: المدينة التقليدية الصحراوية ومظاهر التحول.

I. الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية.
II. التحولات العمرانية في المدن الصحراوية.
III. دور القوانين والتشريعات في حماية التراث الثقافي والعمراني.

الفصل الثاني: الدراسة التحليلية والعمرانية لمدينة ورقلة ولقصرها العتيق.

I. الدراسة التحليلية لمدينة ورقلة.
II. الخصائص العمرانية والمعمارية للمدينة الصحراوية التقليدية (القصر العتيق).

الفصل الثالث: القصر العتيق في ظل التحولات العمرانية وتصنيفه ضمن المعالم الوطنية.

I. التحولات العمرانية التي مست القصر العتيق.
II. القطاع المحفوظ لقصر ورقلة العتيق.
III. الإقتراحات والتوصيات.

الفصل الأول

المدينة التقليدية الصحراوية ومظاهر التحول

مقدمة الفصل:

تعد المدن الصحراوية تركيبة فريدة من نوعها في مجال العمران، من خلال مبادئ ومعايير تخطيطها فهي أهم المجالات التي حظيت بإهتمام كبير، من طرف الباحثين في ميدان العمران والعمارة وكل هذا أدى إلى ضرورة الحفاظ على خصوصياتها وطابعها العمراني والمعماري المميز.

سنقوم في هذا الفصل بالتطرق إلى أهم المصطلحات والمفاهيم العمرانية المتعلقة أساسا بالمدينة الصحراوية وتخطيطها العمراني، وكذا التعرف على الخصوصيات العمرانية التي تتميز بها القصور الصحراوية ومعرفة العناصر النظرية التي تقودنا إلى تحديد منهجية وطريقة معالجة لمختلف المشاكل التي تعاني منها المدن الصحراوية وخاصة مع ما تشهده من نمو وتحولات في الآونة الأخيرة، لتكون مرجعا في إنجاز الدراسة الميدانية.

I. الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية.

1-المدينة الصحراوية:

هي تلك المدينة ذات مناخ والبيئة الجافة والحارة وتعرف بعادات وتقاليد وطقوس محافظة يتجلى فيها طابع تراثي أصيل ولها حياة الترحال وعدم الإستقرار وأهلها يقطنون في الرمال وحياتهم رعوية ويتميز أهلها بالشجاعة والإقدام، وقد إرتبطت بالتاريخ بشكل أساسي حيث نشأت وتطورت نتيجة التراكمات التاريخية التي مرت بها.

إمتلكت المدينة الصحراوية طابع عمراني ومعماري مميز " جاء متقارب مع العمارة الإسلامية العريقة أين نجده إحترم متطلبات الإنسان الأساسية التي تعكس القيم الإجتماعية والمؤشرات الثقافية التي جاء بها الإسلام، فتميزت بالنسيج المتضام والمتماسك كالجسد الواحد، المسجد الذي يمثل المركز والأحياء ترتبط بالمركز وتشكل الأعضاء والمسالك والأزقة تعتبر الشرايين التي تربط بين كل الأعضاء، وقد ساهمت الظروف المناخية والبيئة الحارة على إبراز هذا النسيج المرتبط بالمدينة الصحراوية "[1].

2-عوامل ظهور المدينة الصحراوية:

"هناك عدة عوامل ساهمت في ظهور المدن الصحراوية وهي:

2-1-العامل التجاري: شكلت التجارة عاملا مهما في ظهور بعض المدن الصحراوية التي تموقعت على محاور تجارية عبارة عن أماكن إلتقاء للقوافل التجارية.

2-2-عامل المياه: يعتبر عنصر أساسي للحياة والذي يتمثل أساسا في الوديان المؤقتة، وكذلك الآبار التي تعتبر مصدرا لإستخراج المياه الجوفية هذه الأخيرة التي تعد الصحراء غنية بها.

2-3-العامل الدفاعي: تخطيط المدن الصحراوية والقصور عامة يرجع إلى العامل الأمني، وتظهر آليات الدفاع عن هذه المدن أولا في موقعها الذي يوفر الأمن وثانيا في الأسوار والأبواب والخنادق التي تحيط بها لحمايتها من هجمات العدو.

2-4-العامل الديني: هذا يتضح من خلال التعاليم الدينية فالمسجد والزوايا القرآنية عناصر مقدسة تحتل مركز المدينة" [2].

---

[1]: بن مريم فاطمة نور اليقين، 2016 م، **القصور الصحراوية كآلية لترقية السياحة المستدامة "حالة وادي ريغ"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة،ص9.

[2]: التلي نجاة، 2017 م، **الديناميكية الحضرية لمدينة ورقلة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة , ص 8.

3-خصائص المدن الصحراوية:

"يعتبر النسيج العمراني القديم للمدينة الصحراوية المرآة العاكسة للأنسجة الخاصة بالمدينة العربية الإسلامية حيث تتميز بالعناصر التالية:

3-1-العضوية: يمثل الترابط العضوي للمدينة الصحراوية الذي يعني أن الأجزاء تمثل جهازا واحدا متكامل الوظائف أهم مميز للمدينة الصحراوية مثلها مثل الجهاز العضوي للإنسان, ويقوم النسق العضوي على التكامل بين مجموعة من العناصر هي:

المركز: هو الجامع الذي يمثل قلبها النابض وله دور فعال في توحيد وربط إمدادها بالطاقة.
الأحياء: هي بمثابة جسدها التي يستمد منه المركز قوته.

المسالك الأزقة: هي بمثابة الشرايين التي لا تتم الحركة إلا بها، وتقوم بإيصال الأعضاء مع بعضها البعض، وهكذا تبدو لنا كالجسد الواحد.

3-2-الوظيفية: تظهر المدينة الصحراوية كمنظومة إجتماعية بحيث تتدرج وظائفها من المركز إلى الأطراف وفق إنسجام كامل لوظائفها العضوية، فكل عضو له دوره الخاص فالمسجد المركزي الجامع يقوم بالوظيفة الدينية والإدارية والسياسية وقضاء المصالح، أما الأحياء تقوم بالوظيفة السكنية أو الإقامة ثم محيط المدينة يقوم بعدة وظائف منها الوظيفة التجارية عن طريق الأسواق وبعدها المسالك والأزقة بوظيفة الإتصال والربط بين هذه الوظائف، أما وظيفة العمل فهي أساسا تعتمد على الزراعة المنتشرة في المحيط وهو الواحة.

3-3-الإنسجام: تبدو المدينة الصحراوية كنسق وظيفي متكامل ذات تركيبة عمرانية نلمس بها الإنسجام التام بين جزئها وكلها وفق التدرج الهرمي إنطلاقا من الوحدة البنيوية الأساسية المتمثلة في الدار إلى وحدة الجوار ثم الحي وأخيرا المدينة، فالوحدة الأساسية (الدار) تتجه نحو داخلها وتنفتح نحو السماء مشكلة بذلك واجهة داخلية مستترة على الفضاء الخارجي بجدران تكسبها حرمتها وتفصل داخلها عن خارجها، وتكملة لهذه الحرمة تستخدم السقيفة وهي نظام ربط الفضائيين الداخلي والخارجي.

3-4-المركزية: هي أهم سمات المدينة الصحراوية القديمة عن طريق القلب النابض والعنصر البارز والمحرك للنشاط الحضري المتمثل في المسجد، ووفق تدرج هرمي نجد الأحياء متمركزة حول الرحبة ووحدات الجوار تتمركز حول الدرب"[1]

[1] : حليمي روميسة، 2017 م، **مبادئ التعمير في الأنظمة البيئية الصحراوية "حالة مدينة ورقلة"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة, ص56.55.

3-5-التدرج الهرمي للمجالات: إستوجب مبدأ الحرمة محاولة حماية المكان وإستتاره عن النظر الخارجي، ولهذا تم الإعتماد على مخطط عمراني للمدينة يقوم على تدرج مجالي محكم للمرور من المجال العمومي الممثل في الجامع، السوق، إلى الدار الذي يعتبر مجالا خصوصيا والذي لا ينفتح على الخارج إلا بفتحات مدروسة.

كما أن هناك تدرج للشوارع حسب الأهمية ووفق تدفقات الحركة في ترتيب منتظم بحيث تكون الشوارع الرئيسية العامة والشوارع الثانوية التي تفصل بين المساكن أقل خصوصية عن الشوارع العامة، وتتفرع الشوارع الثانوية إلى الأزقة والدروب المفتوحة والمغلقة وهي فضاءات خاصة، ولقد ساعد ضيق الشوارع على خلق الكثير من الروابط الإجتماعية للسكان"[1].

4-تخطيط المدينة الصحراوية :

تميزت العمارة الصحراوية بخصائص تعكس بصدق ظروف البيئة الطبيعية والثقافية والإجتماعية التي نشأت فيها، وقد إستطاعت التوصل إلى حلول معمارية سليمة كفيلة بتحقيق الحماية من العوامل الجوية شديدة القسوة، وعليه يمكن حصر أهم حلول وملامح التخطيط في العمارة الصحراوية فيما يلي:

4-1-التخطيط المدمج أو المتضام:

"يقصد به إتباع الحل المتضام في تجميع المدينة وهو تقارب مباني بعضها من بعض حيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة، ففي البيئة الصحراوية الجافة يكون التفاوت كبير بين درجة الحرارة صيفاً وشتاءا وكذلك بين الليل والنهار، مما يوجب معه إستخدام التخطيط المتضام المتلاحم، لتوفير أكبر قدر من الظلال التي تسقطها المباني على بعضها البعض والناتجة عن إختلاف الإرتفاعات والبروزات في الحوائط الخارجية، بحيث لا يتعرض لأشعة الشمس سوى أقل مساحة من الواجهات والأسطح، ومن ثم تكون الطاقة النافذة أو المتسربة إلى المباني في أضيق الحدود، ومن سمات هذا التخطيط أن عروض الشوارع ضيقة وملتوية، لتقليل المساحات المعرضة للشمس مما يعمل على الإستقرار الحراري والحفاظ على ركود الهواء البارد أسفل الشوارع، مع مراعاة أن تكون متعامدة على إتجاه الرياح السائدة بسبب إحتمال هبوب الرياح المحملة بالرمال والأتربة، التي تؤدي إلى رفع درجة الحرارة داخل المباني"[2].

---

[1]: زهري سناء ، 2017م، **إعادة تأهيل الأنسجة العمرانية العتيقة دراسة حالة قصر ورقلة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة ص 3 .

[2]: لعمودي التجاني، 3-4 مارس 2015 م، **الإستدامة في العمارة الصحراوية**، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة",جامعة الجزائر 2(الجزائر) ص 242 ,243.

4-2-هيكلة الشوارع :

"أن اللجوء لإتباع الحل المتضام في النسيج العمراني للمدينة الصحراوية القديمة أدى بالتبعية بأن تكون شوارع المدينة ضيقة ومتعرجة وتغطية البعض منها، حيث يؤدي ذلك إلى تعرضها لأقل قدر ممكن من الإشعاع الشمسي المباشر والعوامل الجوية، إلى جانب ملاءمتها من جانب آخر للمقياس الإنساني ووسائل النقل البسيطة في ذلك الوقت (الدواب والعربات التي تجرها الدواب) والتي لم تكن تتطلب شوارع ذات إتساع أكبر.

كان لكل من الشوارع والأزقة والممرات في المدينة وظيفة وأغراض خاصة فالشارع والطريق وصل عرضه إلى حوالي 4 م، أما الحارات فتتراوح عرضها بين 2-3 م، أما الأزقة فتتراوح عرضها بين 1.5-2 م ولا توجد عليها أي أنشطة تجارية، وقد كان لإرتفاع المباني على جانب الشارع أثره الواضح في تحقيق نسبة ظل معقولة في هذه الشوارع، فقد كانت نسبة إرتفاع المباني أكبر من عرض الشوارع.

4-3-توجيه الشوارع:

بالنسبة لتوجيه الممرات والشوارع في المدينة فإن أغلبيتها تأخذ الإتجاه الشمالي الجنوبي، لأن ذلك يساعد على عدم تعرض الطرق وواجهات البيوت المطلة عليها فترة طويلة للشمس، وحتى تكون عمودية مع حركة الشمس الظاهرية وهذا ما يجعل الشوارع تكتسب ظلال طوال النهار، بالإضافة إلى إكتسابها الرياح الشمالية التي تساعد على إستمرار برودتها أطول فترة ممكنه لوجود نسبة التظليل العالية في هذه الشوارع.

4-4-تغطية الشوارع:

تم إتباع بعض الحلول في تظليل الممرات لحماية المارة من العوامل الجوية كالشمس والمطر والرياح، ولقد إختلفت أساليب تغطية الممرات والشوارع بإختلاف المناخ ومواد البناء المتوفرة، أما في الشوارع والممرات غير المسقوفة فقد لجأ الإنسان في هذه المدن إلى معالجة معمارية أخرى حتى يتم إلقاء المزيد من الظلال على أرضيات الشوارع وواجهات المبنى أيضا، فأتكر فكرة عمل بروزات بواجهات المباني المطلة عليها عن طريق البروزات المتراكبة والتي تقوم بإلقاء الظلال على واجهات المبنى نفسه وعلى أرضية الشارع التي تطل عليه.

4-5-إستخدام النوافذ وفتحات الصغيرة:

أهم ما يميز المباني الصحراوية القديمة هو إستخدام فتحات خارجية محددة ونسبتها صغيرة بالواجهة الخارجية، من أجل تخفيف كمية النور ومنع الأشعة المباشرة من الدخول، وكان لذلك أكبر الأثر في الحفاظ على درجات الحرارة الداخلية وتقليل الحمل الحراري النافذ من هذه الفتحات الخارجية"[1].

[1]: حليمي روميسة، 2017م، **مبادئ التعمير في الأنظمة البيئية الصحراوية "حالة مدينة ورقلة"**، نفس مرجع السابق ص.60.59.

4-6-الفناء الداخلي أو الحوش (إنفتاح المجال السكني على الداخل):

"من الخصائص المميزة للعمارة الصحراوية خاصية الإنفتاح للداخل، وقد شكل هذا المبدأ فكرة توجيه الحيز الداخلي للمبنى إلى الداخل حول الفناء الداخلي بإعتبار هذا الأخير جزءا خاصا من الفراغ الخارجي يضاف إلى التقليل من عدد الفتحات الخارجية، والإقتصار على الضروري منها والتضييق من حجمها.

كل هذا يسمح في تكوين مناخ داخلي محلي مريح بالحصول على تهوية طبيعية وظلال تساعد على وجود هواء داخلي درجة حرارته منخفضة، وإيجاد حيز وظيفي ملاءم للنشاطات المنزلية خاصة النسوية، كما يتطابق مع المعايير الإجتماعية القائمة على إحترام الخصوصية والحرمة والحياء.

4-7-مواد البناء:

يشكل الطين والحجارة وخشب النخيل المصادر الرئيسية لمواد البناء المستعملة في المدينة الصحراوية التقليدية، ولهذه المواد ميزات عديدة من عدة جوانب، وتمثل الجوانب الإقتصادية أهم هذه الميزات، وذلك على المستويات كافة، سواء من جهة التكلفة الأولية للبناء حيث أنها متواجدة بوفرة وهي في متناول الجميع، كما أن إستعمالها إبتداءا من التحضير حتى الإنتهاء من التشييد غير مكلف، أو من جهة التكلفة التشغيلية من إستهلاك للطاقة والصيانة وغيرها، فهي تعتبر من أنسب المواد للبيئة الصحراوية لما لها من خصائص "بيومناخية" تساعد على إقتصاد طاقة التسخين شتاءا والتبريد صيفا، كما تبرز الجوانب الإنسانية حيث تساعد هذه المواد على توفير الراحة اللازمة لحياة الإنسان، يضاف إلى كل هذا البعد البيئي سواءا في ما يتعلق بقضايا الإنتاج وإستخدام التقنية المناسبة التي تحد من التلوث، أو ما يتعلق بالمخلفات غير الضارة أو المشوهة للبيئة"[1].

5-مركبات العمران الصحراوي:

5-1-الواحة: "تتمثل في بساتين النخيل التي تتواجد بجانب النسيج العمراني حيث تزخر بثروة هائلة من النخيل وهي تلعب الدور الرئيسي في التزويد بالغذاء كما توفر المناخ المنعش والجو اللطيف (عن طريق الرطوبة) كما تعمل على كسر الرياح ومنع زحف الرمال"[2].

5-2-القصر:

أ-تعريفه:

-لغة :"كلمة القصر تعود إلى أن العدو يكون قاصرا عن الدخول والتوغل إلى داخل هذا المجتمع.

-إصطلاحا: عبارة عن تجمعات سكنية محصنة تمتاز بها الصحراء الجزائرية وهذا لتفادي هجمات

---

[1]: قبابلة مبارك، 2010م، **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص آثار صحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة ,ص25.26.

[2]: زهري سناء، 2017م، **إعادة تأهيل الأنسجة العمرانية العتيقة دراسة حالة قصر ورقلة**، نفس المرجع السابق ص4.

الرحل، وإستتار السكان فيها يكون بتحصينها بأسوار عالية، كما تمتاز هذه الحصون بتواجد أبراج مراقبة من أجل التصدي لأي هجوم"[1].

ب-تخطيط القصر:

جاء تخطيط النسيج العمراني في القصور الصحراوية بشكل كتلة واحدة متلاصقة المباني، تأخذ شكل مختلف بين الدائري، المربع أو شبه المنحرف، ولقد خطط من أجل أن يأوي القبائل إذ يمتد عادة على مساحة تتراوح بين الهكتار الواحد والهكتارين، ومن الميزات الأساسية التي تمتاز بها القصور الصحراوية وقوعها عادة فوق قمم الجبال أو سفوحها أو على هضبات صخرية صلبة لتسهل عملية الدفاع عنها وتمكن من إستغلال عنصر الماء، كما تتميز بإرتباطها الوثيق بالجانب الفلاحي لذلك معظم القصور تتواجد بجانبها واحات النخيل التي توفر الغذاء والبيئة ملائمة.

وكل قصر يحيط به خندق"أستعمل كطريقة لتحصينها ويملأ أحيانا بالماء لدفع العدو كما يكون أحيانا بدون ماء، تليه القنطرة وهي المعبر الخارجي الذي يقطع الخندق إلى مدخل القصر، وتصنع من الخشب وجذوع النخل القوية المشدود بحبال غليظة من ألياف النخيل، وتشيد القنطرة عادة أمام أبواب القصور الصحراوية بطريقة تتحكم فيها الجماعة في رفعها وخفضها إذ أنها تنصب فجرا للدخول والخروج وترفع بعد العصر وقبيل المغرب خوفا من الأعداء"[2]، يأتي بعد الخندق السور من "أجل تقوية دفاعاتها، وقد تميزت القصور بهذه السمة المعمارية وذلك لعدم وجود جبال تحصينية بالمنطقة، والسور عبارة عن جدار عالي جداً ذو شكل دائري أو تربيعي أو مستطيل حسب نمط القصر والمدة الزمنية التي شيد فيها، يحيط بالمجمعات السكنية علوه يصل إلى ستة أمتار، وأستعمل الطوب النيء والحجارة وجذوع النخيل لبنائه وتدعيمه"[3]، تلحق الأسوار بأبراج للمراقبة "وهي من العناصر الدفاعية المهمة، عبارة عن مبنى قد تكون مربعة أو مضلعة أو مستديرة الشكل، عالية الطول فارغة في الوسط لإستغلالها في الحراسة والمراقبة، وتزود كذلك الأسوار

[1] :بن مريم فاطمة نور اليقين،2016م، **القصور الصحراوية كآلية لترقية السياحة المستدامة "حالة وادي ريغ"**، نفس المرجع السابق،ص3.

[2]:بن مريم فاطمة نور اليقين،2016م، **القصور الصحراوية كآلية لترقية السياحة المستدامة "حالة وادي ريغ"**، نفس المرجع السابق،ص10.

[3] : ثياقة الصديق، 3-4 مارس 2015 م، **النمط المعماري للمدينة الصحراوية و وظائفه الإجتماعية**، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة"، جامعة تيارت .ص115.

بالمداخل التي شيدت بأشكال وأنماط تجعل منها صعبة المنال للغريب، وتدعم بأبواب تغلق عند الحاجة كما توفر لها الحراسة في بعض الأحيان" [1].

ننتقل إلى **الطرقات** فنجدها وفق تدريج هرمي من ممرات رئيسة إلى ممرات ثانوية كمجال شبه عام ومنه إلى الدروب كمجال خاص، وإمتازت كلا منها بالإلتواء والضيق، وهي مغطاة في بعض الأحياء لتوفير الظل فتعمل على ربط المسكن بالمجال العام.

الساحات في القصور الصحراوية جاءت وفق تسلسل هرمي، كساحة السوق الذي يعتبر من المعالم الثابتة في التجمعات الصحراوية ومركز للحياة ونقطة لجذب الناس ومكان للتجارة، ثم ساحة المسجد وصولا إلى الرحبة، إنتهاءا بالحوش داخل كل مسكن.

طبيعة توضع **التجهيزات** داخل القصور الصحراوية خضعت هي الأخرى لتسلسل ومن هذه التجهيزات المركزية نجد المسجد المركز الروحي الديني والثقافي ثم المدارس القرآنية الزوايا ختاما بالدكاكين الصغيرة المستعملة لأغراض تجارية وتقديم الخدمات.

واجهات القصور الصحراوية عبارة عن واجهات صماء تترك فتحات صغيرة وعالية، وذلك لمنع دخول الأتربة وأشعة الشمس إلى الداخل، والحفاظ على القيم الإجتماعية للسكان.

ننتقل إلى **المساكن** الذي تمتاز بإستجابتها لمبدأ التوافق مع البيئة الحارة ولمبدأ إحترام العادات والتقاليد السائدة القائمة على إحترام الخصوصية والحرمة والحياء، حيث تشكل تكتلات متراصة تسمح بتكوين "ميكرو مناخ " محلي يوفر الراحة المناسبة للعيش في البيئة الحارة، ويتكون المسكن من عدة مجالات متكاملة منفتحة إلى الداخل يتوسطها الفناء (الحوش) كمجال مكشوف أو نصف مكشوف يسمح بممارسة مختلف النشاطات المنزلية في راحة واسعة.

يراعى في تصميم القصور الصحراوية الجانب الإنساني، حيث سجل إنعكاس مقياس الإنسان في أبنيته بشكل واضح في التصميم وفي تنوع الفضاءات الداخلية والخارجية التي تأخذ كل الأبعاد المستمدة من المجتمع، وتلك العادات والتقاليد وتلك الثقافة الإجتماعية المستعملة في البناء والتخطيط والتنفيذ الجيد لتلك الخصوصيات الإنسانية.

ج-تصميم المنازل: يتكون القصر من عدة منازل تتموضع بشكل تتابعي ومتداخل تمتاز بالبساطة، فهي تخلو من جميع مظاهر الترف والزخرفة وتستجيب لمقتضيات البيئية الموجودة وهي تأخذ نفس التصميم في معظم الأحوال ويختلف حجمها حسب المستوى المادي للأسر وتتكون من:

[1]: قبايلة مبارك، 2010م، **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية** نفس المرجع السابق،ص20.

-**المداخل:** مداخل الدور الأول في القصر القديم محورية، ثم تحولت إلى النظام المنكسر حيث يسمح هذا النظام بترك الباب مفتوحا طوال النهار لخلق تيار هوائي بينه وبين الفناء، تصنع الأبواب من جذوع النخيل تمتاز بإنخفاض إرتفاعها، حيث تتناسب مع دخول حمار محمل، كما أن أبواب الدور المفتوحة بالشوارع أو الدروب لم تكن متقابلة مع بعضها البعض مراعاة لحرمة من بداخلها، وهي ميزة إستمدت أصولها من أحكام الشريعة الإسلامية الداعية إلى حرية الفرد بالمجتمع دون الإخلال بالنظام العام.

-**السقيفة :** يؤدي المدخل إلى السقيفة التي تؤدي بدورها إلى وسط الدار وأحيانا تنحصر في جدار منخفض يحول بين رؤية الناظر ووسط الدار، والسقيفة هي إحدى المكونات الأساسية للبيت فهي تحافظ على أسراره، كما تعد نقطة أنتقال بين المحيط الخارجي والداخلي للمسكن.

-**الفناء (وسط الدار):** يشكل الفناء فضاء واسعا ومريحا للحركة والنشاط لأهل الدار فهو المكان المفضل للمرأة لإنجاز بعض أعمالها اليومية، كما يعتبر مكانا لتجمع أفراد الأسرة ولعب الأطفال، وعادة ما يحيط بالسقف على جوانبه والصحن المكشوف هو الميزة الرئيسية للمسكن الإسلامي.

-**الأروقة :** أحيط بالفناء من الجهتين أو الأربع جهات أروقة ذات فتوحات متسعة تساعد على تلطيف الجو والتقليل من حدة أشعة الشمس وتؤكد الدراسات العلمية أنه كلما زاد إتساع الفتوحات التي يدخل منها الهواء وضاق مخرجه كلما زادت نسبة تهوية المبنى وإذا حدث العكس فإن تهوية المبنى تقل، وعلى هذا الأساس فإن الملاحظ للقصر القديم يدرك أن معظم الفتوحات المتمثلة في الفناء والأروقة وأبواب الغرف والمخرج الرئيسي تسمح بإستغلال قدر كبير من التيار الهوائي، ويخلق بها جو من البرودة وزيادة على ذلك فإن الأروقة لها دور معماري حيث أتخذت بمثابة الحامل الذي يقوم عليه ممر الطابق العلوي وسقفه أيضا.

-**الغرف :** تتوزع الغرف حول وسط الدار وتمتاز ببساطتها وإستطالتها وضيقها وعملية التسقيف يعتمد فيها غالبا على وسائل محلية لا يتجاوز طولها المترين والنصف كخشب النخيل أو شجر العرعار، كما تمتاز الغرف بعدم وجود زوايا قائمة بها، وعدم إستقامة جدرانها، ويعود ذلك إلى عدم إنتظام البيت بصفة عامة وتخلو الغرف من الفتوحات بإستثناء باب المدخل.

-**المطبخ :** هو عبارة عن غرفة صغيرة غالبا ما تكون مستطيلة الشكل، تطل على الفناء وغالبا ما يكون مزودة بموقد في ركن من أركانه للطهي ويراعى في تحديد هذا الموقد مبدأ دفع الضرر وحفظ الجوار وعادة ما يكون المطبخ في الطابق العلوي كفضاء مستقبل.

-**الملحقات الصحية :** تقع المراحيض في أماكن معزولة عن جناح المعيشة ومحجوبة عن الأنظار، أما من حيث شكلها فأغلبها تطل على الشارع

-**السطح :** هو فضاء كبير مكشوف يستغل على مدار السنة لأهميته وإزدواجية الإستعمال كمجال للخدمات خلال فصل الشتاء نهارا، وفضاء مناسبا لإجتماع الأسرة في الصيف ليلا للمسامرة والنوم معا، أما في النهار فيستغل أساسا لتجفيف المواد الغذائية و تخزينها لفصل الشتاء، ويربط السطح بدرج يحشر دائما في الزاوية ويحتل فضاءا صغيرا جدا وتكون أدراجه تتراوح ما بين 20 و25 سم وعددها ما بين 8 الى 10 درجات ونلاحظ أحيانا وجود درجين في المنزل أحدهما يكون مرتبط مباشرة بالسقيفة من أجل تجنب وسط الدار خاص بالضيوف والثاني مخصص للعائلة.

- **المخزن:** هو مكان يتم فيه تخزين أكياس التمور ومعدات ليست دائمة الإستعمال وهو مستطيل الشكل.

- **الزريبة :** هو فضاء مخصص لتربية الغنم ويكون بجوار مرحاض وذلك لتسهيل عملية جمع الفضلات وإخراجها إلى الأرض الزراعية"[1].

[1]: نجاة قناطي حنان بوناب ، 3-4,مارس 2015 م، **الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية**، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة"، جامعة قسنطينة 2(الجزائر) ص36.37 .

II. التحولات العمرانية في المدن الصحراوية.

1-التحولات العمرانية:

وهي إحدى أشكال التحولات الحضرية التي تشهدها المدينة الناتجة عن مجموعة من العوامل المتراكمة سواء في التخطيط أو التطور نتيجة العوامل الداخلية أو عن طريق هيكلة المجال بفضل جهود السلطات للإستجابة لمتطلبات التحديث والعصرنة.

نقصد بالتحولات العمرانية التغير في الهيكل العمراني والإمتداد الفيزيائي للمدينة والمنطق الذي إتخذته.

2-مظاهر التحولات العمرانية في المدن الصحراوية:

"يعتبر التحول العمراني سواءا كان مخططاً أو عشوائياً جزء من المراحل العمرانية للمدينة، ويحدث جراء ذلك تغيراً في الهيكل العمراني للمدينة بسبب نمو السكان والأنشطة، ويكون ذلك في القطاع المعمر (داخل المنطقة المبنية)أو على الأطراف.

وقد عرف النسيج العمراني الصحراوي اليوم جملة من التحولات، وسنركز فيما يلي على:

2-1-التحول في مورفولوجية النسيج العمراني :

يتم الإعتماد في الأنوية الأولى للنسيج العمراني بالمدينة الصحراوية وباقي القصور الصحراوية على التصميم المتضام أو المتلاصق الذي ينتج عنه شوارع ضيقة توفر إمكانية تظليل البيوت بعضها ببعض نتيجة عدم تعرض واجهتها للإشعاع الشمسي، وقد يتم أحياناً تسقيف أجزاء من شوارع بغية تحقيق الراحة المناخية للمشاة خلال النهار بالرغم من الإرتفاع الشديد لدرجة الحرارة الذي تعرفه المدن الصحراوية والذي يدوم لفترات طويلة من الأشهر.

بالإضافة إلى أن الشوارع تكون متعرجة لغرض عرقلة حركة الرياح المميزة للمناطق الصحراوية، إذ نجدها تنشط طوال أشهر العام بسرعات مختلفة.

أما في الوقت الراهن فقد غابت كل هذه الخصائص في التصميم العمراني الصحراوي والتي شكلت فلسفة تخطيط النسج العمراني، فأصبح التوسع العمراني يعتمد على الخطة الشطرنجية بشوارع شبكية واسعة بدون ممرات مسقفة أو تشجير لحماية المشاة من التعرض لأشعة الشمس.

2-2-التحول في التعامل مع خصوصيات موضع المدينة :

عكس الأنوية القديمة للمدينة الصحراوية(القصور) التي أخذت في الحسبان خصوصيات الموضع في مسألة زحف الرمال بفعل الرياح بتركها لممرات خاصة لذلك، فإننا نجد التوسعات الحالية للنسيج العمراني في بعض أجزائه تجاهلت هذا الأمر وهو ما نجم عنه تضرر عدة مباني ومنشآت قاعدية في المدن الصحراوية جراء زحف الرمال عليها.

2-3-التحول في نمط المساكن :

يعرف نمط المساكن في المدن الصحراوية تحولاً، حيث تم الإنتقال من النمط الفردي التقليدي إلى النمط الفردي العصري ومؤخراً النمط الجماعي.

يعد النمط الفردي التقليدي النمط الأصيل للمدينة، وهو عبارة عن مبنى يحوى مسكن واحد يتسم بالإتساع، وهذا النمط يحاكي في تصميمه ظروف المنطقة الطبيعية الثقافية، وذلك إبتدءا من واجهته الشبه مصمتة، مروراً بمدخله الذي يمنع رؤية ما بداخل المسكن وذلك حفاظاً على خصوصية وحرمة الأسرة، ووصولاً إلى الحوش أو الفناء (أو ما يسمى محليا بالرحبة) الذي يتوسطه، والذي يعمل كمنظم حراري بالمسكن و"يعتبر أحد عناصر التعبير الإجتماعي لمفهوم الخصوصية وسهولة ممارسة أهل المنزل لأنشطتهم الحياتية"، وإنتهاءها بالسطح الذي يستعمل لأغراض عدة كتخزين التمور وأعلاف للحيوانات، وأيضاً تجفيف الملابس، كما يستعمل للتشمس شتاءاً وللنوم ليلاً في الصيف.

أما النمط الفردي العصري فهو أيضا مبنى به مسكن واحد، إلا أنه ما يميزه عن النمط السابق كونه أقل إتساعا، وبالرغم من توفر الحوش في هذا النمط إلا أنه مفتوح أيضاً على الخارج من خلال مجموعة من النوافذ الكبيرة .

وفيما يخص النمط الجماعي فهو حديث العهد في المدن الصحراوية، وقد تم فيه تجميع كل أربعة مساكن في مبنى واحد، وقد غاب في تصميم مساكنه مراعاة خصوصيات المدينة المختلفة الطبيعية والثقافية، وبالتالي فقد جاءت مساكنه ضيقة ومفتوحة على الخارج من خلال عدة نوافذ كبيرة وأيضاً إنعدم فيه توفر السطح.

2-4-التحول في مادة بناء المساكن :

يتم بناء المسكن الفردي التقليدي في المدينة الصحراوية بمواد ملائمة للمناخ المحلي الحار والجاف، حيث إستعمل في ذلك مادة الطوب المشكلة من مزيج مادتي الطين والرمل، كما أن الجدران الخارجية لهذا المسكن تميزت بالسمك الكبير الذي يصل إلى حوالي 50سم، أما السقف فهو مكون من طبقة من جذوع وجريد (أو سعف) النخيل توضع عليها مادة الطوب، وبالتالي فمواد البناء المستعملة هنا تحاكي البيئة المحلية، وتتناغم معها.

إن إستعمال مادة الطوب في البناء راجع (إضافة إلى توفرها محلياً) إلى الخصائص العالية التي تتمتع بها هذه المادة في مسألة العزل الحراري، حيث أن مادة الطين لها خاصية عالية في تخزين الطاقة الحرارية من البيئة المحيطة وتباطؤ كبير في معدل توصيلها.

أما النمطين الفردي العصري والجماعي، وكذلك مختلف الترميمات أو إعادة البناء التي تشهدها مساكن النمط الفردي التقليدي، فإن كل ذلك أصبح يعتمد فيه على مادة الإسمنت والخرسانة المسلحة، هاته الأخيرة التي لها خاصية التوصيل السريع للحرارة وكذلك سرعة الفقدان لها، وهو الأمر الذي يؤثر في مدى الراحة المناخية التي توفرها للساكنة بداخلها.

2-5-التحول في مستوى البناء:

يشهد أيضاً مستوى البناء في التوسع الحالي للمدينة الصحراوية وكذلك في بعض التعديلات التي أدخلت على بعض أجزاء النسيج العمراني القديم تحولاً، فنجدة قد إنتقل إلى عدة طوابق، وهذا بعد أن كانت المساكن التقليدية لا تتجاوز الطابق الواحد +السطح.

2-6-التحول في المعالجات المعمارية لواجهات المساكن :

كانت واجهات المساكن في النمط التقليدي بسيطة وبها تشكيلات معمارية تقليدية، تتميز بلونها البني الناتج عن مادة الطوب المستعملة في بنائها، وكما رأينا سالفاً فقد كانت هذه الواجهات شبه مصمتة وتبين أن فلسفة العمران في المدينة كانت مفتوحة على الداخل من خلال الفناء الداخلي (الرحبة)، ولكن ما يلاحظ اليوم في بعض المساكن الحديثة في المدينة هو واجهاتها الهجينة والتي تعكس ثقافات دخيلة لا تعبر عن الموروث العمراني المحلي وبالتالي فقد أصبحت بعض الواجهات مفتوحة على الخارج من خلال عدة نوافذ وشرفات .

2-7-التحول في الممارسات الإجتماعية :

أثرت التحولات العمرانية في الممارسات الإجتماعية وفي تغير العلاقات الإنسانية المتأصلة للمجتمع بل ساعد على تفكك العلاقات الإجتماعية، وبذلك فقدت الصلات الإجتماعية القائمة على مبدأ

التكامل الإجتماعي، وبالتالي ظهرت مظاهر العزلة الاجتماعية مما أدى إلى ضياع المفهوم الإنساني بأن يكون الإنسان جزءاً من منظومة إجتماعية متكاملة في إطار الحي أو المدينة ومرتبط معهم بعلاقة إنسانية في إطار قيم ومبادئ تحكم المجتمع.

3-أسباب التحول العمراني:

نجمت التحولات العمرانية التي يشهدها النسيج العمراني الصحراوي عن تداخل عدة مسببات، والتي يمكن حصر أهمها في الآتي:

-عدم تطبيق توجيهات أدوات التهيئة والتعمير بشكل صارم والتي تهدف في الأساس إلى تنظيم المجال العمراني وحماية التراث المبني.
-اللامسؤولية أو ربما الجهل أحياناً من طرف الهيئات التقنية والمسؤولين المحليين في إتخاذ بعض القرارات التي تخص التدخل على النسيج العمراني القديم.
-عدم التقييد من طرف بعض السكان بالتصاميم الهندسية للنمط الأصلي بطريقة مغايرة ومخالفة له.
-جعلت الثورة المعلوماتية والتكنولوجية الكبيرة بالإمكان الإطلاع على مختلف البيئات العمرانية بكل سهولة ويسر، وهو ما أدى بالبعض إلى الإنبهار بتصميمات معمارية ليست لها صلة بالموروث المحلي للمدينة .
-يرجع التوسع العمودي في المدينة إلى الطلب المتزايد على السكن، وفي غياب أوعية عقارية جديدة مهيئة لذلك فقد لجأت بعض الساكنة إلى الإعتماد على التوسع العمودي داخل النسيج العمراني القديم للمدينة هذا من جهة، ومن جهة ثانية تغير النظرة الحالية للسكن من طرف البعض، فلم يعد ينظر إليه بإعتباره مجال خاص بالوظيفة السكنية فقط، وإنما يمكن إستغلال الطابق الأرضي فيه لإنجاز محلات تجارية للكراء، وخصوصاً بعد الإمكانية التي وفرتها الخرسانة المسلحة في هذا المجال أي لسهولة بناء عدة طوابق.
-أصبح بالإمكان الإعتماد على الطاقة الكهربائية لتحقيق الراحة المناخية داخل المساكن، وهو ما عزى بالبعض إلى العدول عن المواد التقليدية التي أعتمدت سابقاً في البناء والتحول إلى مواد بناء عصرية.

4-نتائج التحول العمراني:

أدت التحولات العمرانية في المدينة الصحراوية التي تم التطرق إليها سلفا إلى مجموعة من النتائج نذكرها في ما يلي:

-نسيج عمراني مشوه.
-تلاشي ملامح الهوية العمرانية.
-فقدان جزء من تاريخ المدينة الصحراوية.
-غياب التوافق والتلاءم مع بيئة صحراء.

-غياب الخصوصية المطلوبة للسكان نظراً لعدم وجود إشتراطات منظمة لأماكن الفتحات الخارجية والبروزات.

-شبكة الشوارع متوازية نافذة غير مغلقة وممتدة بالتالي زيادة المرور العابر الذي أدى بدوره إلى حركة مرور آلي عالية تعتبر من أكثر مصادر الضوضاء إزعاجا.

-عدم تمتع بالهدوء نتيجة لتوجيه المباني للخارج ولعدم وجود تدرج هرمي للشوارع.

-عدم تحقيق الأمان نتيجة لعدم وجود فراغات شبه خاصة يستطيع الأطفال اللعب فيها، وعدم وجود ممرات مشاة آمنة نتيجة لتداخل حركة المشاة مع حركة السيارات.

-غزو الرمال للنسيج العمراني الصحراوي.

-زيادة إستهلاك المساكن للطاقة"[1].

[1]:مخطاري مصطفى .حطاب سفيان،3- 4 مارس 2015 م، **التحولات العمرانية في المدينة الصحراوية.حالة مدينة عين صالح(الجزائر)**، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا (الجزائر)، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة ص 26 إلى 34.

III. دور القوانين والتشريعات في حماية التراث الثقافي والعمراني.

تزخر المدن القديمة التراثية بالعديد من الخصائص التي أعطتها شخصية فريدة ومتميزة ومن ثم يجب المحافظة عليها و تطويرها، زيادة على أنها تحتوي على عدة معالم ذات قيمة فنية لها دلالتها التاريخية والحضارية ومن الرموز الوطنية فهي تحدد الهوية والإنتماء التاريخي للمجتمع وبالنظر إلى أهمية العمران القديم الذي يعتبر جزءا من ماضي المجتمع وهويته بما يحتويه من مرافق ومنشآت تعكس مدى تطور هذا المجتمع عبر مراحله التاريخية، فقد عملت الدولة الجزائرية على حماية هذا العمران من خلال سياسات خاصة تسعى دوما إلى توفير الراحة والأمان لساكني هذه المدن وبذلك فقد أصدرت قوانين للحماية كما وضعت أدوات وهيئات مكلفة بالإشراف على تطبيق هذه القوانين:

1-الإطار القانوني لحماية التراث الوطني في الجزائر:

"تعاقبت المراسيم التنفيذية والقوانين لحماية التراث الثقافي الوطني إلى غاية صدور القانون الرسمي 98/04 المتعلقة بحماية التراث الثقافي الصادر 1998 م ويعالج هذا القانون في مواده القواعد العامة والمعايير المتعلقة بالمعالم التاريخية والمواقع الأثرية والمجموعات الحضرية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة وكذا إجراءات التصنيف والحماية.

لقد تناول القانون 98/04 المتعلق بالتراث الثقافي المتكون من 108 مادة مقسمة على 09 فصول يتخصص كل فصل بموضوع معين ومختلف عن الأخر وهي كالتالي :

الفصل الأول: المحدد من المادة 01 إلى المادة 07 تحت عنوان أحكام عامة وهو متعلق بموضوع حماية وتثمين والمحافظة على التراث الثقافي وأشكال إقتناء الدول للممتلكات الثقافية.

الفصل الثاني: المحدد من المادة 04 إلى المادة 49 تحت عنوان الممتلكات العقارية وحمايتها ويشمل كل من مكونات وأنظمة الحماية، التسجيل في قائمة الجرد الإضافي ، التصنيف، الإستحداث في شكل قطاعات محفوظة، نزع الملكية العامة، حق الشفعة.

الفصل الثالث: المحدد من المادة 50 إلى المادة 66 تحت عنوان حماية الممتلكات الثقافية المنقولة ويحتوي على المكونات والأحكام بإجراءات الحماية.

الفصل الرابع: المحدد من المادة 67 إلى المادة 69 تحت عنوان الممتلكات الثقافية غير المادية ويضم المكونات والأحكام المتعلقة بإجراءات الحماية.

الفصل الخامس: المحدد من المادة 70 إلى المادة 78 تحت عنوان الأبحاث الأثرية يضم المفهوم وطرق التسيير الإداري للأبحاث.

الفصل السادس: المحدد من المادة 79 إلى المادة 81 تحت عنوان أجهزة الحماية ويشمل موضوع اللجنة الوطنية والولائية للممتلكات الثقافية.

الفصل السابع: من المادة 82 إلى المادة 90 تمويل عمليات التدخل في الممتلكات الثقافية وإستصلاحها.

الفصل الثامن: المحدد من المادة 91 إلى المادة 105 تحت عنوان المراقبة والعقوبات.

الفصل التاسع: المحدد من 106 إلى 108 الأحكام الختامية ويشمل إلغاء أحكام الأمر رقم 67-281 بإستثناء المواقع الطبيعية المصنفة وفق لقانون حماية البيئة"[1].

2-المؤسسات والهيئات المتعلقة بحماية التراث الثقافي:

2-1-على المستوى الدولي:

"لقد كانت الجزائر سباقة بالإنضمام إلى منظمة اليونسكو الدولية والألكسوا العربية وهي من بين المنظمات التي تولي أهمية كبيرة للمحافظة على الإرث الحضري، حيث كانت الجزائر تسعى دوما إلى توفير الوسائل الحديثة والمتطورة من أجل حماية التراث المعماري رغم أن الإستفادة التقنية والعلمية فيما يخص الأدوات المستحدثة في مجال المحافظة والترميم تبقى غير كافية.

2-2-على المستوى الوطني:

سعت الدولة الجزائرية إلى إستحداث هذه المؤسسات وكذا الأنظمة والقوانين بما يتلاءم مع المصالح التنموية والإجتماعية فنجد عدة هيئات تهتم بقضية الحفظ والتسيير وإعادة الإعتبار للتراث الثقافي نذكر منها:

أ-وزارة الثقافة: عبارة عن مؤسسة تنفيذية من مسؤولياتها الحفاظ ووقاية التراث بكل أنواعه وصيانته، يمثل وزارة الثقافة على مستوى كل ولاية هيئات ومديريات ومؤسسات، تقوم بدورها الإداري بالإضافة إلى تسيير، حماية، حفظ وإعادة الإعتبار للتراث الثقافي المادي واللامادي على مستوى المحلي والمتمثلة:

ب-مديريات الثقافة: تخضع المواقع الأثرية للتصنيف بقرار من الوزير المكلف عقب إستشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية ووفقا للإجراءات المنصوص عليها في المواد (18-17 -16) من القانون 98/04 حيث يعد التصنيف أحد إجراءات الحماية النهائية، وتعتبر الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة التي يمتلكها خواص قابلة للتنازل، وتحتفظ هذه الممتلكات الثقافية العقارية المصنفة بنتائج التصنيف أيا كانت الجهة التي تنقل إليها ولا ينشأ أي إرتفاق بواسطة إتفاقية على أي ممتلك ثقافي مصنف دون ترخيص من الوزير المكلف

[1] : النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري – ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته – وزارة الثقافة 2013 م.

بالثقافة،(المادة 16) من القانون 98/04 ومن ثم فإن وزارة الثقافة هي المكلفة نيابة عن الوزارة الوصية بحماية وتسيير والمحافظة على المعالم الأثرية.

ج-الولاية: مؤسسة تنفيذية على مستوى الولاية، تساهم في حماية التراث الأثري للوالي صلاحية إقتراح تسجيل الممتلكات الثقافية ذات الأهمية التاريخية والأثرية، الثقافية، الدينية وغيرها في قائمة الجرد الإضافي وذلك بعد إستشارة اللجنة الوطنية للممتلكات وتفويض الأمر إلى الدائرة الأثرية والتي تقوم بعملية الجرد الأولى.

د-الدائرة الأثرية: تقوم الدائرة الأثرية بتفويض من الوالي بإجراء جرد أولي للمعالم الأثرية لمدة 10سنوات وهذا من أجل حماية وتسيير والمحافظة على المعالم الأثرية والتاريخية.

ر-البلديات: تعد إحدى الأطراف الأساسية المشرفة على تطبيق قوانين الحماية وتسيير الممتلكات الأثرية وذلك من خلال مخططي التهيئة والتعمير(مخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخطط شغل الأراضي) حسب القانون 29/90المؤرخ في (01/12/1990) حيث تعمل البلدية على حماية الإرتفاقات والأماكن الأثرية بجميع أنواعها.

و-الجمعيات: لقد منح القانون الجزائري 98/04 من خلال المادة 91 الحق للجمعيات بأن تسعى لحماية ورعاية التراث الثقافي والمعماري حيث "يمكن لكل جمعية تأسست قانونا وتنص في قانونها الأساسي على حماية الممتلكات الثقافية تنصب نفسها خصما مدعما بالحق المدني فيما يخص مخالفات أحكام القانون" [1] .

3-أدوات حفظ مواقع التراث الثقافي والعمراني:

3-1-المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة:

"يتم تزويد القطاعات المحفوظة بمخطط دائم للحماية والإستصلاح يحل محل مخطط شغل الأراضي ويطبق على المراكز التاريخية المصنفة، وكذا في القصبات والمدن والقصور والقرى والمجمعات السكنية التقليدية المتميزة بغلبة المنطقة السكنية فيها.

[1] : نجاة قناطي .حنان بوتاب، 3-4, مارس 2015 م، **الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية قصر القديمة بمدينة الأغواط**، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة",جامعة قسنطينة 2(الجزائر) , ص42.41.

تتم الموافقة على المخطط الدائم للحماية والإستصلاح بناء على :

- مرسوم التنفيذي يتخذ بناء على تقرير مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة، والداخلية والجماعات المحلية والبيئة، والتعمير والهندسة المعمارية بالنسبة إلى القطاعات المحفوظة التي يفوق عدد سكانها (50.000) نسمة .
- قرار وزاري مشترك بين الوزراء المكلفين بالثقافة والداخلية والجماعات المحلية والبيئة، والتعمير والهندسة المعمارية، بالنسبة إلى القطاعات المحفوظة التي يقل عدد سكانها عن (50.000) نسمة، عقب إستشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية .

يعد المخطط الدائم للحفظ والإستصلاح القطاعات المحفوظة في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: التشخيص ومشروع التدابير الإستعجالية.

المرحلة الثانية: تحليل تاريخي وتيبولوجي ومشروع تمهيدي للمخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة.

المرحلة الثالثة: إعداد الصيغة النهائية للمخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة.

3-2-مخطط حماية المواقع الأثرية وإستصلاحها:

وفقا للقانون 98/04 المتعلق بالتراث الثقافي يتم إعداد مخطط حماية وإستصلاح المواقع الأثرية والمنطقة المحمية التابعة لها، والإستصلاح القواعد العامة للتنظيم، البناء، الهندسة المعمارية والتعمير عند الحاجة وكذلك لإستخدام الأرض ولإستخدام والإنتفاع بها ولاسيما المتعلقة منها بتحديد الأنشطة التي يمكن أن تمارس عليها ضمن حدود الموقع المصنف أو منطقة المحمية.

يعد مخطط حماية المواقع الأثرية وإستصلاحها في ثلاث مراحل تحدد كالآتي:

المرحلة الأولى: التشخيص ومشروع التدابير الإستعجالية عند الاقتضاء.

المرحلة الثانية: المخططين الطوبوغرافي والأثري ومشروع تمهيدي للمخطط حماية المواقع الأثرية وإستصلاحها.

المرحلة الثالثة: تحديد الصيغة النهائية للمخطط حماية المواقع الأثرية وإستصلاحها"[1].

[1] : مرسوم تنفيذي رقم 03-324 يتضمن كيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ و إستصلاح القطاعات المحفوظة (المادة 44.43.45 من القانون 98/04 .

3-3-المخطط العام لتهيئة الحظيرة:

يطبق المخطط العام لتهيئة الحظيرة في الحظائر الثقافية ذات المساحات الشاسعة، التي تتميز بتنوع التراث المادي وغير المادي إضافة إلى التراث الطبيعي هو عبارة عن وسيلة حماية للتراث الوطني يتبناها الديوان الوطني للحظيرة الثقافية لمدينة ما بالتنسيق مع القطاعات المعنية بحماية الممتلكات الثقافية.

الشكل رقم(01) : أدوات ومخططات الحفاظ على التراث العمراني.

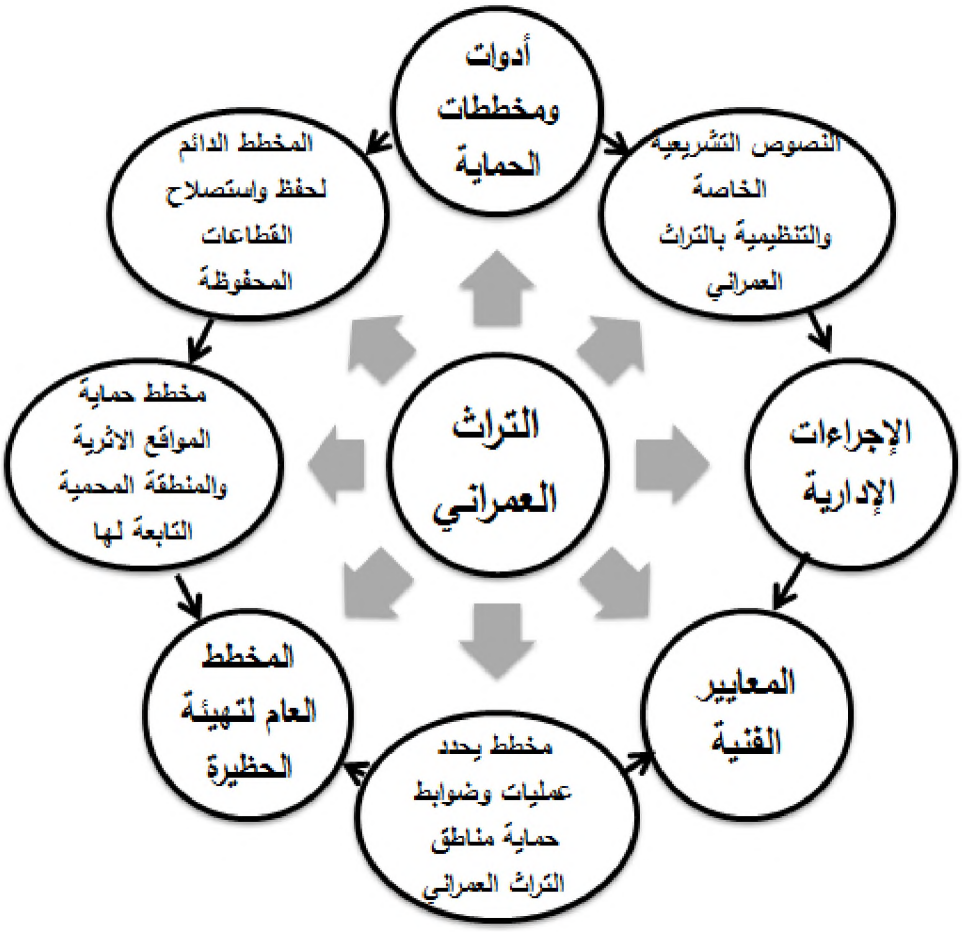

المصدر: الأستاذ شريف محمد الأمين التخطيط العمراني والتنمية المستدامة محاضرة للسنة الثالثة ليسانس مقياس تسيير المدن جامعة محمد خيضر بسكرة +معالجة الطالبة 2018 م.

4-سياسة التعامل مع التراث الثقافي والعمراني[1] :

لقد إهتمت الدولة الجزائرية بالمباني التراثية والشواهد التاريخية كقيمة تراثية يجب الحفاظ عليها فوفرت عديد من سياسات وأساليب مقترحة لتطوير المناطق التاريخية والتعامل معها تتمثل في التدخلات الفعالة والمختلفة في أهدافها ووسائلها وهي كالتالي:

أ-إعادة التهيئة: يعتمد على تطبيق الوسائل والتقنيات الحضرية داخل المجال التراثية من أجل تحسين وتنظيم وظائفه وتطويره حاضرا ومستقبلا، ومن ذلك يمكن إجراء مجموعة من الّإصلاحات داخل النسيج القائم للمدينة الصحراوية القديمة حسب عمليات التهيئة بالإعتماد على المرسوم رقم 83-684 والذي يحدد شروط عملية التدخل.

ب-عملية التهذيب: هي تتمثل في إحداث بعض الإصلاحات على بعض البنايات كإصلاح السلالم والسقوف وطلاء الواجهات وغيرها وذلك بهدف توفير الراحة والأمان وتحقيق الرفاهية للسكان.

ج-عملية الترميم: هي عملية تسمح بإصلاح مجموعة من المباني ذات القيمة التاريخية أو المعمارية دون المساس بأحكام القانون04/ 98المؤرخ في 15جوان 1998م والمتعلق بحماية التراث الثقافي.

د-عملية إعادة التنظيم: هي تهدف إلى تحسين وضعية المجال التراثي وتنظيمه على مستوى جميع مكوناته من سكن وتجهيزات والبنى التحتية ومختلف الوظائف والنشاطات .

ر-عملية إعادة الهيكلة: هي التدخل على مستوى الطرق ومختلف الشبكات التقنية الأخرى وتوقيع تجهيزات جديدة وكذلك قد تشمل هذه العملية تهديم جزئي لبعض الحصص وتغيير وظيفتها.

[1] :نجاة قناطي .حنان بوتاب،3-4 مارس 2015 م، **الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية قصر القديمة بمدينة الأغواط** ، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة"، جامعة قسنطينة 2(الجزائر) , ص42.

خلاصة الفصل :

بعدما عرضنا مظاهر الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية إستنتجنا أن قيمة المدينة الصحراوية وعظمتها تتجلى في عراقة تاريخها ودلالتها الحضارية وتميز معالمها ذات القيمة الفنية ومبادئ ومعايير تخطيطها مما جعل تصميمها العمراني يملك طابع أصيلا وذاكرة غنية الذي تشكل وتطور في ظروف تاريخية مختلفة وتنظم هذا العمران على أساس من التناغم البيئي والإجتماعي.

بالنظر إلى أهمية عمرانها الذي يعتبر جزءا من ماضي هذا مجتمع وهويته ويعكس مدى تطور هذه المجتمعات على مر التاريخ، ومن هنا يجب المحافظة عليها ومعرفة أساليب التعامل مع الطابع العمراني للمدن الصحراوية وحمايتها من التحولات والتغييرات التي تشهدها في الآونة الاخيرة.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية والعمرانية لمدينة ورقلة ولقصرها

مقدمة الفصل :

العمران هو سمة من سمات الحضارات الإنسانية في أماكن وأزمنة مختلفة، والمتجول في نواحي الصحراء الجزائرية يلاحظ جليا هذا النوع من العمران المتمثل على شكل قصور صحراوية ممتدة الجذور والأعماق في التاريخ، ومن هذه القصور قصر ورقلة العتيق المتميز بطابعه الأصيل وتناغمه البيئي كونه يمثل نموذج من التصميمات الهندسية التي تتماشى مع ظروف حياة البيئة الصحراوية.

سنقوم في هذا الفصل القيام بالدراسة التحليلية لمدينة ورقلة وعرض الجانب التاريخي لنمو المدينة الذي أثر بشكل كبير على عمرانها ثم دراسة قصرها العتيق والدور الذي لعبه كونه شكل النواة الأولى للمدينة وكان مرجعا تاريخيا لها.

I.الدراسة التحليلية لمدينة ورقلة.

1-الإطار الجغرافي والطبيعي لمدينة ورقلة:

1-1-تقديم مدينة ورقلة:

" تعتبر مدينة ورقلة من المدن الضاربة في التاريخ تم تأسيسها منذ القدم، شيدتها قبيلة واركلا الزناتية الأمازيغية، إن إسم ورقلة مشتق من إسم "السي الورقلي " وهو من " قبيلة بني ريق " أول من قصد المنطقة وإستقر بها وهم من البدو الرحل.

هي عاصمة الجنوب الشرقي الجزائري ومن أهم المدن الجزائرية بفضل موقعها المميز الذي جعل منها قطبا إقتصاديا هاما في الجزائر الذي يعكس بوضوح مدى التطور الحاصل في ميدان التعمير، ودرجة مواكبة الحركة الإقتصادية الجديدة، بالإضافة إلى تموقعها في الجنوب الشرقي للجزائر الذي جعلها من بين أهم المدن من حيث الموقع الإستراتيجي، بالإضافة إلى تموقعها داخل حوض جعلها تتميز بخصائص مناخية وطبوغرافية وجيولوجية رسمت ملامحها كمدينة صحراوية عريقة"[1].

1-2-الموقع الفلكي لمدينة ورقلة:

"تقع مدينة ورقلة مابين خطي عرض 31°.57 و 31°.59 شمال خط الإستواء وخطي طول 5°.19 و 5°.20 شرق خط غرينتش، وعلى إرتفاع 135 م من سطح الأرض.

1-3-الموقع الجغرافي:

تقع في حوض أكغير يمتد على مساحة على مساحة طولها 30 كلم وعرضها يتراوح بين 12 إلى 18 كلم وعلى إرتفاع يتراوح بين 103 و 150 م عن سطح البحر، وإحدى المجاري الأربعة لواد مية، الذي يعتبر من أكبر الوديان بالصحراء الشرقية، محصورة بين شبكة الميزاب من الغرب ومرتفعات الحمادة والعرق الكبير الشرقي من الشرق، يحدها من الغرب هضبة يصل علوها إلى 200 إلى 230 م عن سطح البحر ومن الشرق هضبة أخرى يصل إرتفاعها إلى 160 م عن سطح البحر.

وجود الكثبان الرملية في الجهة الشمالية وفي الجهة الجنوبية لمدينة ورقلة والسبخة والشط التي تحيط بالمدينة في شكل نصف دائرة إبتداءا من الغرب إلى الشمال إنتهاءا بالشرق فرض على المدينة إتجاه نمو محدود محصور بينهما.

[1]:نبذة تاريخية عن مدينة ورقلة-جمعية قصر ورقلة.

1-4-الموقع الإداري:

تقع مدينة ورقلة وفي الجهة الغربية لولاية ورقلة وهي تغطي حاليا مساحة 3848.6 هكتار وبحظيرة سكنية تقدر ب 36221 مسكنا في سنة 2008 م، وتعد مدينة ورقلة المركز الإداري للجنوب الشرقي الجزائري يحده :

-من الشمال الشرقي بلدية أنقوسه.

-من الشمال الغربي ولاية غرداية.

-من الشرق بلديتي سيدي خويلد وعين البيضاء.

-من الجنوب بلدية حاسي مسعود.

-من الغرب ولاية غرداية"[1].(كما هو موضح في الخريطة رقم:01).

[1]: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

الخريطة رقم 01

الموقع الإداري لمدينة ورقلة

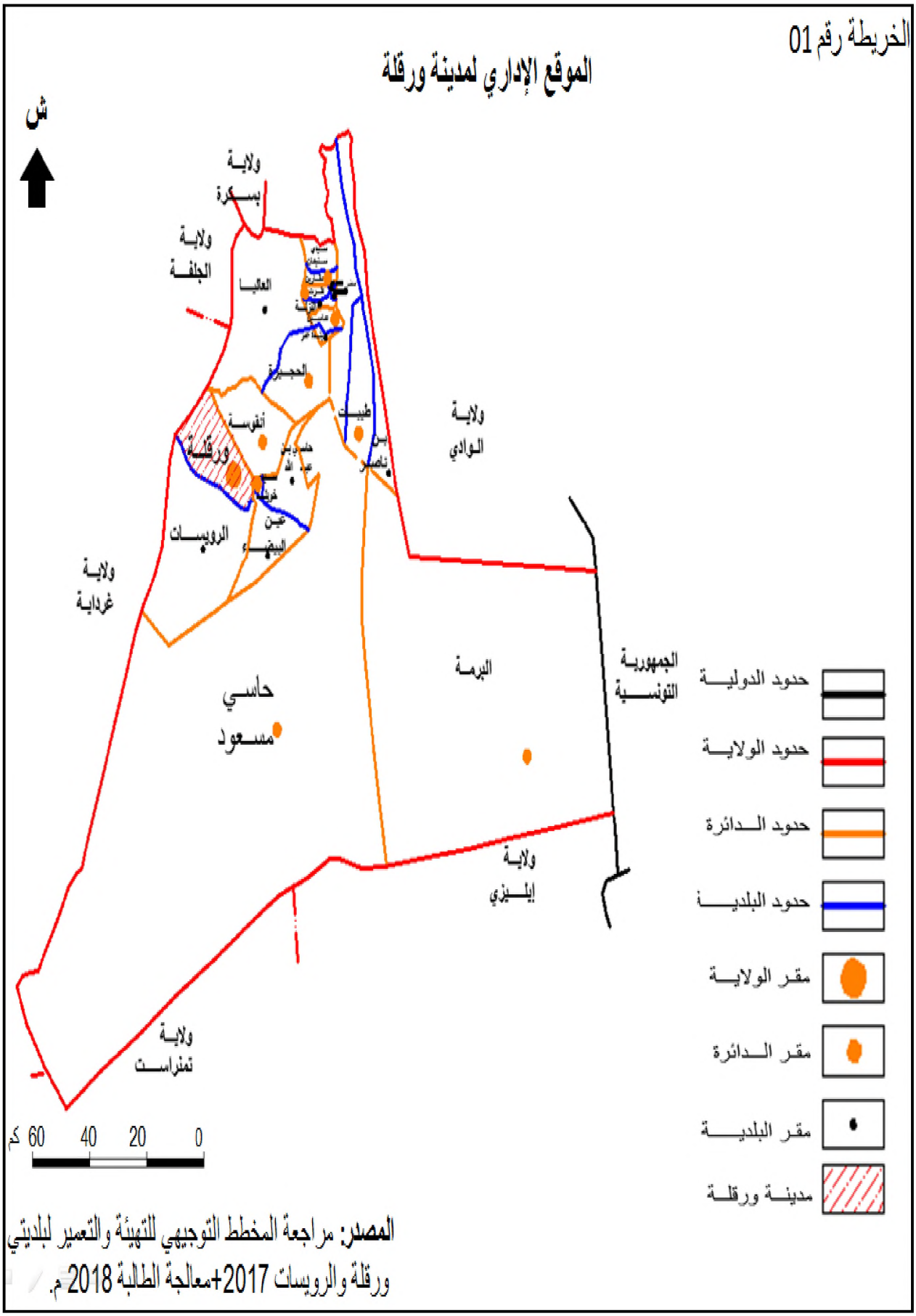

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات 2017+معالجة الطالبة 2018م.

1-5-البنية التضاريسية:

تتمثل تضاريس منطقة ورقلة في المنخفض الذي تقع فيه هذه الأخيرة وهو على شكل طولي من الشمال إلى الجنوب، وتظهر الضفة الغربية اليمنى لهذا المنخفض أكثر إرتفاعا من الضفة الشرقية اليسرى وتبدي الضفة الغربية عدة تخددات نتيجة التكوينات الهشة وسهولة تأثيرها بمياه الأمطار، وعموما مدينة ورقلة تبدي إنبساطا في تكوينها السطحية من الناحية الشرقية، حيث نجد تكوينات رملية متمثلة في العرق الشرقي الكبير أما من الناحية الغربية فنجد تكوينات عبارة عن سهول صحراوية، كما تبدي تضاريس المنطقة ميل خفيف نحو الشمال بين 26 و140 م ونسبة مئوية تقدر من 0 إلى 5% أما الإنحدارات الشديدة فتظهر في الجهة الغربية وذلك من 5 إلى 14%.

وتتمثل تضاريس منطقة ورقلة فيما يلي:

-مناطق غمر وهي على شكل شطوط وسبخة وشكل 0.8% من المساحة الإجمالية.

-مراعي صحراوية وتشكل نسبة 27.46% من المساحة الإجمالية.

-الأودية وتشكل 1.02%.

-رمال رطبة وتشكل 4.48%.

-كثبان رملية ويشكل نسبة 0.77%.

-سهول صحراوية وحمادة وتشكل نسبة 63.82%.

أما بالنسبة المتبقية أي 1.65 % فتوزع على التجمعات العمرانية وكذا الفلاحة ومحيطات الإستصلاح.

1-6-التركيب الجيولوجي:

تعود التكوينات الجيولوجية إلى ثلاثة أزمنة منها:

-**الزمن الرابع:** تمثله الترسبات الرملية الحالية والتكوينات الرباعية القارية وتمثل في الأساس الطبقات السطحية المكونة من الترسبات الطينية والتكوينات الرملية إضافة إلى الطبقات المحلية التي تتجلى خاصة في السبخة والشطوط.

-**الزمن الثالث:** يتمثل في تكوينات البليوسين القاري وتكوينات الإيوسين.

-**الزمن الثاني:** يتمثل في تكوينات الكريتاسي العلوي البحري .

أما من الناحية الحركية فإن المنطقة مستقرة وتصنف ضمن المنطقة الزلزالية الصفر غير المعنية بالحركة التكتونية، ولهذه التكوينات والخصائص دور كبير في إقامة المنشآت العمرانية من خلال قوة تحمل الأرض للثقل كما تبرز التركيب الصخري وعمر الصخور والتي لها تأثير كبير في هيدرولوجية المنطقة.

1-7-الشبكة الهيدروغرافية والهيدرولوجية:

أ-الموارد المائية السطحية:

بالنظر إلى طبيعة المناخ الصحراوي والجاف بارد شتاءا وحار جاف صيفا فإن مثل هذه المجاري السطحية تنعدم وإن وجدت فهي ذات كثافة ضعيفة جدا وفي منطقة ورقلة تذوب هذه المجاري السطحية في الكثبان الرملية والبعض الآخر ينتهي مصبه في الشطوط والتي هي على شكل بحيرات وتشكل نسبة 8.0% من المساحة الإجمالية لبلدية ورقلة، وعموما فإن إتجاه هذه المجاري السطحية الثانوية يكون من الغرب نحو الشرق أي من المناطق الأكثر إرتفاعا والتي تقع غرب مجال الدراسة إلى الأقل إنخفاضا في الجهة الشرقية والتي سببت بعض الإنجرافات والتخددات في الجهة الغربية، أما المجاري المائية الرئيسية (الأودية) تتمثل في واد ميزاب شمالا وهضبة تهرت وهضبة تادميت بوادي مية، كما أن المجاري المائية السطحية الموجودة في الجهة الغربية قد تتحول إلى مجاري مائية عامة خاصة أثناء الأمطار السيلية مقارنة بعمق هذه الأخيرة.

ب-الموارد المائية الباطنية:

إضافة إلى الموارد المائية السطحية والتي تساهم في تغذية الطبقات المائية الباطنية يوجد أربع مستويات من الطبقة المائية الباطنية:

-**طبقة المياه السطحية:** يتم تغذية هذه الطبقة من السيلان السطحي لمياه الأمطار وكذا صعود المياه عن طريق الخاصية الشعرية ولا يتجاوز عمق هذه الطبقة 20م وهي تستعمل كثيرا في الفلاحة خاصة عن طريق الضخ.

-**طبقة المياه الرملية:** هي ثاني طبقة مائية بعد الطبقة السطحية ويتجاوز عمقها 100م وقد تصل إلى 50م وتستعمل للري الفلاحي ويبلغ سمك هذه الطبقة بمنطقة ورقلة حوالي 100م.
-**طبقة المياه الكلسية:** هي طبقة مائية تأتي مباشرة بعد طبقة المياه الرملية ويطلق عليها طبقة مياه السينوني حيث يتجاوز عمق هذه الطبقة 150م وهي تستعمل للإستهلاك اليومي وتظهر أكثر سمكا من الناحية الشرقية حيث تقدر بـ 150م ويقل كلما أتجهنا غربا ليتكشف شرق الظهر المزابي ويبلغ طول هذه التكشفات الكلسية من العصر السينوني العلوي حوالي 30كلم

-طبقة المياه القارية المترادفة: هي طبقة المياه العميقة (الألبية) وهي مياه ساخنة توجد على أعماق تفوق 800 م وهي مستغلة في منطقة ورقلة بعمق يقدر بحوالي 1120م وبضغط يقدر بحوالي 25 كلغ/سم^2 وهي موجهة للري الفلاحي وكذا الإستهلاك اليومي[1].

1-8-الدراسة المناخية:

إن الهدف من دراسة المعطيات المناخية لمنطقة ورقلة هو معرفة كيفية تحديد الشكل المعماري للمنطقة إذ أن المناخ له تأثير كبير على المكونات العمرانية وكذا على العنصر البشري.

ونظرا لطبيعة المنطقة وموقعها الجغرافي (مجال صحراوي) المعروف بكونه مناخ صحراوي جاف والذي يتميز بدرجات حرارة مرتفعة والجفاف خاصة في فصل الصيف والبرودة في فصل الشتاء إضافة إلى الجفاف، وفارق في درجات الحرارة بين الليل والنهار بأشعة شمسية كبيرة على إمتداد فصول السنة ويقابل هذا إرتفاع في التبخر وقلة سقوط الأمطار، وهو مرتبط بالعناصر التالية:

[1]:مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

أ-الحرارة:

جدول رقم(01): المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة للسنوات الخمس (2012-2013-2014 -2015-2016).

السنة / الاشهر	2012		2013		2014		2015		2016	
	الأدنى	الاقصى	الأدنى	الاقصى	الأدنى	الاقصى	الأدنى	الاقصى	الأدنى	الاقصى
جانفي	5,70	21,00	**4,30**	18,90	**3.70**	17.20	**4,4**	19,3	**1,9**	23,7
فيفري	10,00	24,90	5,30	19,10	**3.00**	16.40	**4,9**	20,4	**3,6**	29,7
مارس	13,20	27,90	9,70	22,10	9.50	23.60	12,4	28,3	**4,2**	33,8
أفريل	17,50	31,30	14,90	29,60	14.00	28.60	16,4	31,0	8,8	39,7
ماي	19,00	33,60	18,20	31,60	19.40	33.90	20,1	35,7	14,0	43,5
جوان	25,60	40,80	22,60	36,70	26.60	41.50	24,0	40,0	17,0	**46,8**
جويلية	27,90	**43,20**	27,40	**42,20**	28.90	**43,50**	27,6	**42,9**	24,4	**49,6**
أوت	27,80	42,90	26,00	40,90	27.10	42.10	26,0	40,4	24,0	**50,4**
سبتمبر	23,20	36,60	24,60	38,00	21.80	36.30	22,9	38,1	21,1	**45,2**
أكتوبر	16,30	30.10	15,10	28,10	17.40	31.60	19,6	35,7	12,2	39,4
نوفمبر	10,30	24,20	10,10	23,10	11.08	25.00	10,0	22,9	8,5	29,4
ديسمبر	6,90	20,70	5,70	19,20	4.00	18.60	6,9	17,4	**0,5**	23,6
المعدل	16.95	29.76	15.32	29.12	15.54	29.85	16.26	31.00	11.68	37.90
متوسط المعدلات السنوية لدرجات الحرارة م°	***23.35***		***22.22***		***22.69***		***23.63***		***24.79***	
معدل درجات الحرارة للسنوات الخمس م°	**23.33**									

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

من خلال تحليل المعطيات المدونة في الجدول يتضح لنا أن منطقة تتميز بفوارق حراري بين الليل والنهار وبين الشتاء والصيف حيث تصل درجة الحرارة في الصيف ما يعادل 50.40°م وتصل في فصل الشتاء إلى 0.5°م.

ب-التساقط:

جدول رقم(02): متوسط المعدلات الشهرية للتساقط للسنوات الخمس (2012-2013-2014 -2015-2016).

السنة / الأشهر	2012	2013	2014	2015	2016	المعدل الشهري- ملم-
جانفي	2,30	0,00	5.30	0,9	0,0	01.70
فيفري	لا أثر	1,20	4.30	1,6	0,0	01.77
مارس	0,20	21,90	1.10	5,0	0,4	05.72
أفريل	اثر	2,50	5.70	15,5	0,0	**07.35**
ماي	0,20	0,00	0.00	0,0	14,1	02.86
جوان	2,50	0,00	0.00	0,0	2,0	00.90
جويلية	0,70	0,00	0.00	0,0	0,0	00.14
أوت	لا أثر	0,00	0.00	7,6	0,0	01.90
سبتمبر	0,20	0,00	4.20	0,0	0,0	00.88
أكتوبر	1,50	8,10	0.70	0,2	2,0	02.50
نوفمبر	لا أثر	0,00	0.40	6,5	6,8	03.42
ديسمبر	لا أثر	0,00	0.00	18,4	5,8	06.05
المجموع	07.60	33.70	21.70	55.70	31.10	35.19
المعدل	0.63	2.80	1.80	4.64	02.59	02.49

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

من خلال تحليل المعطيات المدونة في الجدول يتضح لنا أن منطقة تتميز بأمطار نادرة وغير منظمة فلا يتجاوز معدلها السنوي 07.35 ملم كحد أقصى في شهر أفريل، والفترة الممطرة قليلة جدا وعادة ما تكون من (أكتوبر حتى مارس).

ج-الرياح:

إن الاتجاه السائد للرياح من أهم العوامل المؤثرة عند اختيار موقع المنطقة السكنية، وتوزيع الوظيفة بها، وهنا يؤخذ في الحسبان بأن تضاريس أرضية الموقع تؤثر ليس على الطبيعة الحرارية فحسب بل وعلى سرعة الرياح أيضا، وتختار عادة الأراضي الواقعة فوق التل حيث شروط التهوية والتشميس جيدة، وبصورة عامة يتم تجنب الأراضي الواقعة في اتجاه الرياح الملوثة والعاتية وعند الضرورة يتم عزلها بمناطق خضراء واسعة تكسر من حدتها وتخفف من اثر التلوث.

منطقة الدراسة كباقي المناطق الصحراوية معرضة لمهب تيارات مختلفة، رياح جنوبية شرقية ورياح شرقية وتكون قوية ومؤثرة خاصة في شهري مارس – افر يل – ماي– سبتمبر، وفي الغالب سرعتها ضعيفة ولكن في بعض الأحيان قد تصل إلى 120 كلم/الساعة وهي كالتالي:

الرياح القادمة من (الشمال الشرقي) خاصة في فصل الربيع و هي قوية ومحملة بالأتربة.

الرياح القادمة من (الشرق) في فصل الخريف.

رياح السير يكو : هي رياح ساخنة جافة ومحملة بالرمال تهب من الناحية الجنوبية و الجنوبية الغربية تهب خاصة في فصل الصيف.

2-الدراسة الديموغرافية والإقتصادية:

2-1-التطور السكاني:

جدول رقم(03): تطور السكان ومعدلات النمو لمدينة ورقلة من 1997 إلى 2016 م.

مدينة ورقلة	تعداد 1966	تعداد 1977	تعداد 1987	تعداد 1998	تعداد 2008	تقديرات 2009	تقديرات 2011	تقديرات 2012	تقديرات 2013	تقديرات 2014	تقديرات 2015	تقديرات 2016
عدد السكان نسمة	21575	57200	94683	150153	191136	196012	205102	209660	212802	215994	219234	222520
معدلات النمو٪	/	9.26	5.17	4.28	2.44	2.55	2.29	2.22	1.50	1.50	1.50	1.50

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

نلاحظ من خلال الجدول أن معدل النمو مرتفع ما بين الفترة 1966 و1977 والذي يقدر بـ 9.26% ثم إنخفض المعدل إلى 5.17% سنة 1987 ثم إلى 4.28% سنة 1998 وهذا يرجع إلى لنمو الطبيعي من جهة زيادة الهجرة إلى مدينة ورقلة نظرا لتدهور الوضع الأمني بالبلاد(العشرية السوداء) مما أدى بسكان الشمال

خصوصا النزوح نحو مدن الجنوب كمدينة ورقلة بحثا عن الأمن وبحثا عن فرص العمل في مختلف النشاطات ... لكن في الفترة ما بين 1998 و2008 إنخفض معدل النمو إلى 2.4% وهذا راجع إلى :

-أن القادمين إلى مدينة ورقلة قد رجعوا إلى ديارهم السابقة بعد إستقرار الأمن في ربوع الوطن.
-إنتعاش الوضع الإقتصادي للبلاد وإنجاز الكثير من المشاريع بمختلف القطاعات وإستحداث مناصب شغل جديدة في كل الولايات.
-إستراتيجية الدولة فيما يخص بتنمية المناطق الريفية لفكها عن العزلة وإجتناب ظاهرة النزوح الريفي.

أما في السنوات الأخيرة من 2013 إلى 2016 فمعدل النمو هو 1.50% وهذا راجع إلى إستقرار الزيادة الطبيعية وكذا عامل الهجرة.

2-2-الكثافة السكانية:

جدول رقم(04): توزيع الكثافة السكانية.

التجمع	عدد السكان 2016	المساحة كم²	الكثافة السكانية
مدينة ورقلة	222520	10343	21.51 ن/كم²

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

من خلال الجدول نلاحظ أن مساحة مدينة ورقلة كبيرة جدا مقارنة مع عدد السكان وهذا ما تبينه الكثافة الخامة 21.51 نسمة/كم².

2-3-التركيب الإقتصادي للسكان:

إعتمادا على التركيب العمري لسنة 2016 م يبرز التركيب الإقتصادي للسكان كما يلي:

أ-**السكان في سن العمل** : هي الفئة الداخلة في قوة العمل ممثلة في السكان بين 16-59 سنة حيث قدر عددهم بمدينة ورقلة حوالي 130094 نسمة أي بنسبة 60.23 % وهي تضم:

-**القوة العاملة:** تتمثل في السكان القادرون على العمل والباحثون عنه وقد قدر عددهم بـ 50003 مشكلين نسبة 23.15 ٪ من إجمالي السكان لسنة 2016 وتشمل هذه الفئة:
-**العاملون فعلا:** تتمثل في السكان العاملين في مختلف القطاعات وقدر عددهم بـ 45186 نسمة بنسبة 90.40 % بالنسبة للقوة العاملة وقياسا بعدد السكان فإن معدل الإعالة بالبلدية يقدر بحوالي عامل /5 أفراد.
-**البطالون:** هم السكان القادرون على العمل والباحثين عنه ولم يجدوه وبلغ عددهم بـ 4817 نسمة يشكلون نسبة 09.60 ٪ بالنسبة للقوة العاملة.

ب-القوة غير العاملة: تمثل الفئة القادرة على العمل وغير الراغبة فيه وتمثل فئة الطلبة، ربات البيوت وقدر عددها بـ 80091 نسمة أي بنسبة 37.08 ٪ من إجمالي عدد السكان.

ج-الخارجون عن العمل: هي الفئة الممتدة من (0-15) و الأكثر من 60 سنة حيث بلغ عددهم سنة 2016 م حوالي 59419 أي بنسبة 39.77 ٪ من إجمالي عدد السكان[1].

3-الدراسة العمرانية:

3-1-التطور العمراني لمدينة ورقلة عبر التاريخ:

تعود نشأتها إلى ما قبل التاريخ وذلك لتوفرها على مناطق أثرية تعود إلى عهد قرطاج والتي لا تزال تظهر بعض من أثارها إلى اليوم، أما قصر ورقلة ومنطقة سدراتة التي سكنها العرب فيما بعد أضفوا عليها الطابع المعماري العربي الإسلامي.

ومن أهم مراحل التطور العمراني التي مرت بها مدينة ورقلة:

3-1-1-فترة ما قبل التاريخ:

تعد منطقة ورقلة بضفتيها وادي مية ووادي ريغ من المناطق التي عمرت من طرف الإنسان منذ ما قبل التاريخ بحوالي 500 ألف سنة، فقد تم العثور على العديد من المواقع الأثرية التي تعود إلى هذه الحقبة من أهمها موقع برج ملالة وحاسي مويلح، موقع البكرات والعرق الشرقي الكبير وغيرها فتنوعت البقايا الأثرية من أدوات حجرية (مكاشط –مخارز –رؤوس سهام) وقطع بيض النعام وقطع فخارية.

وسبب إستقرارهم في هذه المدينة توفر المياه الجوفية في منخفض واد مية وصلاحية الأرضية والمناخ للزراعة خاصة أشجار النخيل لكن لم يستقر حال هذه المدينة بسبب كثرة الإضطرابات الأمنية لذا لا نلاحظ في النسيج الحالي للقصر أي أثر لهذه الحضارات في ميدان العمارة.

3-1-2-فترة العهد الإسلامي:

بدأت ملامح النواة الأولى " القصر " للمدينة بين القرنين 9-12 وذلك بقدوم الإباضيون إليها هروبا من الإضطهاد بعد سقوط عاصمتهم تيهرت (الدولة الرستمية) أين إزدهرت العلوم والتجارة .

تشكلت النواة الأولى للقصر في الناحية الشمالية الشرقية والتي كانت عبارة عن نقطة ماء (قناة سدراته) وسط الواحة، حيث جاء سي الورقلي للمنطقة وإستقر بها وأولاده الثلاثة(بني سيسين، بن وقين وبني

[1]:مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

إبراهيم) وإتخذت المنطقة إسمه فيما بعد، ثم قام ببناء المسجد وبعض السكنات المجاورة له ثم إستقر أولاده الثلاثة كل بعشيرته في منطقة القصر حول السوق المحدد بنقطة الماء ومقام السي الورقلي والمسجد والأحياء الثلاثة.

أدى وجود الهلاليين "بني هلال " إلى ظهور إضطرابات بين القرنين 12-16 بالمنطقة الذين حاولوا بناء ورقلة من جديد مما سبب هروب الإباضيين (بني رستم) من سدراتة إلى واد ميزاب كما أن تحطيم الكثير من المنشآت الهامة بسدراتة دفع السكان منها للجوء إلى قصر ورقلة وهو ما أدى إلى زيادة الكثافة السكانية، حيث حلت محل الطريق الواقي وردمت قناة سدراتة وأحيط القصر بسور جديد على حافة الهضبة لكن هذا الردم تسبب في إرتفاع مستوى المياه الجوفية وزيادة الخطر في حالة الفيضانات .

سببت الخلافات التي سادت بين الأتراك، الرحل، الإباضيين بإصابة القصر بالإنحطاط خلال القرنين 17-18 وهو الشيء الذي أدى إلى تقليص التبادلات التجارية مما دفع السكان للإعتماد على أنفسهم والتوجه إلى الزراعة مما زاد في حجم الواحات، كما زادت هذه الظروف من تمتين وتحصين القصر بحفر خندق حولها الذي لعب دورين هامين الأول الحماية من الأعداء، الثاني إستنزاف المياه الجوفية والسطحية للمدينة.

3-1-3-فترة الإستعمار الفرنسي:

في سنة 1854 م وصل المستعمر الفرنسي إلى منطقة وادي ريغ ليستولي على منطقة ورقلة سنة 1872 م، وقد تميزت الفترة الإستعمارية بإنتشار للمناطق العسكرية وعمدت فرنسا خلال الفترة 1873-1926 م إلى القيام بالتدخلات على القصر من أجل السيطرة عليه وذلك بردم الخندق وهدم السور المحيطين بالقصر نتج عنه الشارع الحالي وإنشاء الطريق النافذ إلى القصر على حساب أجزاء من حي بني سيسين مرورا بساحة القصبة "ساحة الشهداء حاليا" ثم شارع "ريفولي "وصولا إلى الساحة المركزية وهذا لغرض المراقبة الشاملة للنسيج ثم إنشاء تجهيزات جديدة داخل القصر (كنيسة، مدرسة، مشغل، مقر لإقامتهم في شكل سكنات جماعية) بالإضافة إلى إنشاء البنايات الإستعمارية الأولى (برج ليتود، برج القيادة الجديدة 1904 م، برج الهندسة العسكرية) بالمنطقة الجنوبية خارج القصر.

بدأ الفرنسيون خلال الفترة 1927-1953 م في تخطيط وتهيئة مدينة جديدة جنوب القصر القديم في إطار عملية "كاربي "بإنشاء محور مهيكل للمدينة الجديدة الرابط بين القصر وبرج ليتود إنطلاقا من عيادة القصر، ثم مساكن للضباط ثم المدرسة ومساكن المعلمين وبإنشاء محاور رئيسية موازية له تطورت المدينة وفق مخطط شطرنجي معتمدين على التراصف في إنشاء البنايات، وأنشأت ساحات على مستوى المدينة وأخرى على مستوى المرافق ونظرا للمشاكل المناخية تم تنظيم مساحات خضراء وممرات للمشاة وذلك بغرس النخيل من أجل تلطيف الجو وتجميل المدينة، إعتمد في تخطيط المدينة على المنظور المباشر الذي يظهر

بصفة واضحة في المباني العمومية ذات الأهمية (كمركز القيادة، المتحف والكنيسة) والتي تتموضع بشكل يثير الإهتمام.

بدأت المدينة الجديدة تتطور على عكس القصر الذي بقي على حاله خصوصا بعد الإستغلال البترولي بحاسي مسعود عام 1956 م وإنشاء الطريق الرابط بين"ورقلة-حاسي مسعود"وبناء المطار والعديد من المنابي الأخرى حيث إرتفعت رواتب السكان مقارنة بالدخل الضئيل للفلاحة وتربية الماشية مما أثر على الإهتمام بالواحة رغم تطور الري (100 بئر) كما زاد إستقرار البدوا الرحل إلى جوار المدينة من الجهة الجنوبية الغربية والشمال، بإقامة تجمعات حضرية ذات مخطط مفتوح وتوسع أفقي وهو ما يسمى (الديار) وفي مطلع 1960 م وضع مخطط جديد للمدينة عرف ب :"زهرة الرمال"يتماشى مع المقاييس الجديدة للعمارة العالمية وقواعد إتفاقيات أثينا لكن لم يتحقق منه سوى حي "لاسيليس" الموجه لإستقبال المدنيين الفرنسيين وذلك بسبب نيل الجزائر الإستقلال عام 1962 م .

3-1-4-فترة الإستقلال:

عملت السلطات في هذه الفترة على تنظيم العمران القديم وإعادة هيكلته وإنشاء مناطق عمرانية وأحياء جديدة على حسب المخطط الفرنسي في التوسع، وطبقت سياسة وطنية جديدة للتعمير الذي جعل المجال يتوسع بوتيرة مختلفة، ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى مراحل التالية:

أ-المرحلة 1962-1977 م:

لقد عرفت المدينة في هذه المرحلة تطورا كبيرا ومنظما بعد إكتشاف البترول الذي جعلها من أكبر المدن في الجنوب والذي بدوره ساهم في نموها بسبب جذبها لأعداد كبيرة من السكان والباحثين عن العمل أين أخذت مفهوم *المدينة الصناعية *وقدرت مساحتها ب 1015,85 هكتار، وإعتمدت السلطات على المخطط الفرنسي الشطرنجي في توسع المدينة حيث إتجه التوسع جهة الجنوب من القصر بإتجاه الطريق الوطني 49 .

في سنة 1968 م تطورت المدينة بشكل غير منظم وإتبعت فكرة ملء الفراغ العمراني الموجود بدون أي دراسة وهذا ما يترجمه الإستهلاك العقاري الكبير في هذه المرحلة وكنتيجة لذلك شهدت مايلي :

-الإزدياد المتواصل لعدد السكان وعدم إضافة أي سكنات جديدة مما سبب إرتفاع الكثافة السكانية بالقصر وغيره من التجمعات .

-توقف الأنشطة بالمؤسسات أدى إلى رجوع السكان إلى الزراعة بشكل ملحوظ.

-تأميم البترول وإنشاء بعض المؤسسات مثل مؤسسة التمور التي توفر نوعا ما مناصب للشغل.

-زيادة إستقرار بعض القبائل الرحل وتوقفهم عن الرعي والترحال.

ب-المرحلة 1977-1988 م:

في هذه المرحلة حظيت المدينة بأول مخطط للتعمير الموجه في سنة 1979 م، حيث إنعكست هذه الدراسة على المجال الحضري وذلك من خلال تقدير إحتياجات المدينة من حيث السكن والتجهيزات والمنشآت القاعدية بالنسبة للمدى القريب والمتوسط فقط أي لفترة زمنية محدودة بدون الأخذ بعين الإعتبار المخططات العامة لتوجهات المدينة للمدى البعيد، مما أدى إلى العشوائية في نهاية المدى المتوسط، في هذه الفترة الحساسة شهدت المدينة تطورا كبيرا جدا فاق كل التوقعات أدى هذا إلى التوسع في مختلف الإتجاهات وبمساحات كبيرة جدا وتخصيص مساحات كبيرة للمنشآت الوظيفية والإدارية وكان هذا من نتائج سياسة التخطيط المركزي المنتهجة من طرف الدولة آنذاك فظهر حي سعيد عتبة، المخادمة المنطقة السكنية الجديدة، المنطقة الصناعية في الجنوب ولتوفير الإحتياطات السكنية عملت الدولة على توزيع الأراضي فظهرت الأحياء سكرة، بني ثور بوغفالة، وعملت على إنشاء مناطق عسكرية وسط المدينة وإمتدت تجمعات الرحل على الجهة الشرقية فظهرت أحياء بلعباس، الصحراء الغربية، كما ظهرت بعد السكنات الجماعية في الجهة الشرقية، وقدرت مساحة المدينة بـ1764.60 هـ

هذه المرحلة تميزت بإستعمال نمط السكن الجماعي بصورة كبيرة فظهرت أحياء 324مسكن، 400 مسكن، 700مسكن، ومن نتائج هذا التوسع السريع ظهور الفارق الكبير في نمط البناء الحديث والقديم والإختلاف في الطبوع المعمارية في المدينة بسبب المخطط النموذجي الذي أنتهج دون مراعاة لأدنى قيمة لخصوصيات المنطقة أو العوامل المؤثرة والمتأثرة بالمخططات الإستعجالية .

ج-المرحلة 1988 إلى يومنا هذا:

أكثر المراحل تأثيرا في عمران ورقلة حيث شهدت دراسة ثانية متمثلة في المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير بداية من سنة 1993 م، الذي تمت المصادقة عليه سنة 1997 م وأعطى الخطوط العريضة في جهة توسع المجال العمراني وقسم المحيطات العمرانية وحدد الإحتياج للمساحات والمرافق في الأفاق الزمنية الثلاثة، إلا أن النمو المفرط للعمران وإستهلاك المساحات العقارية في فترة قصيرة قبل الآجال المحددة لها وهذا لسبب التزايد العمراني والأستغلال العشوائي للمساحات زادت المساحة المعمورة من 1764.60 هكتار إلى 3848.60 هكتار دون تحقيق التوازن بين ضروريات التنمية الحضرية وسلامة البيئة، مما أفرز تحولات جذرية وعميقة في عمران وإقتصاد ورقلة، وعموما شهدت هذه الفترة مايلي:

-عمران حديث منفصل عن النسيج وتمركز بعض التجهيزات العامة.
-ظهور السكنات الجماعية بصورة كبيرة.

-ظهور بنايات فوضوية على أراضي خاصة في أحياء سكرة، غارة الجنوب والرويسات أثرت على المخطط العام للمدينة.

أما التوسع الحالي فالمدينة تتوسع منفصلة عن مركز المدينة نظرا لوجود عوائق (الشط، السبخة والواحة) فكان لزاما التوسع إعتمادا على المراكز الثانوية التي إقترحها المخطط التوجيهي (بمنديل بور الهيشة أنقوسة والحدب).(كماهو موضح في المخطط رقم:02).

المخطط رقم(01):

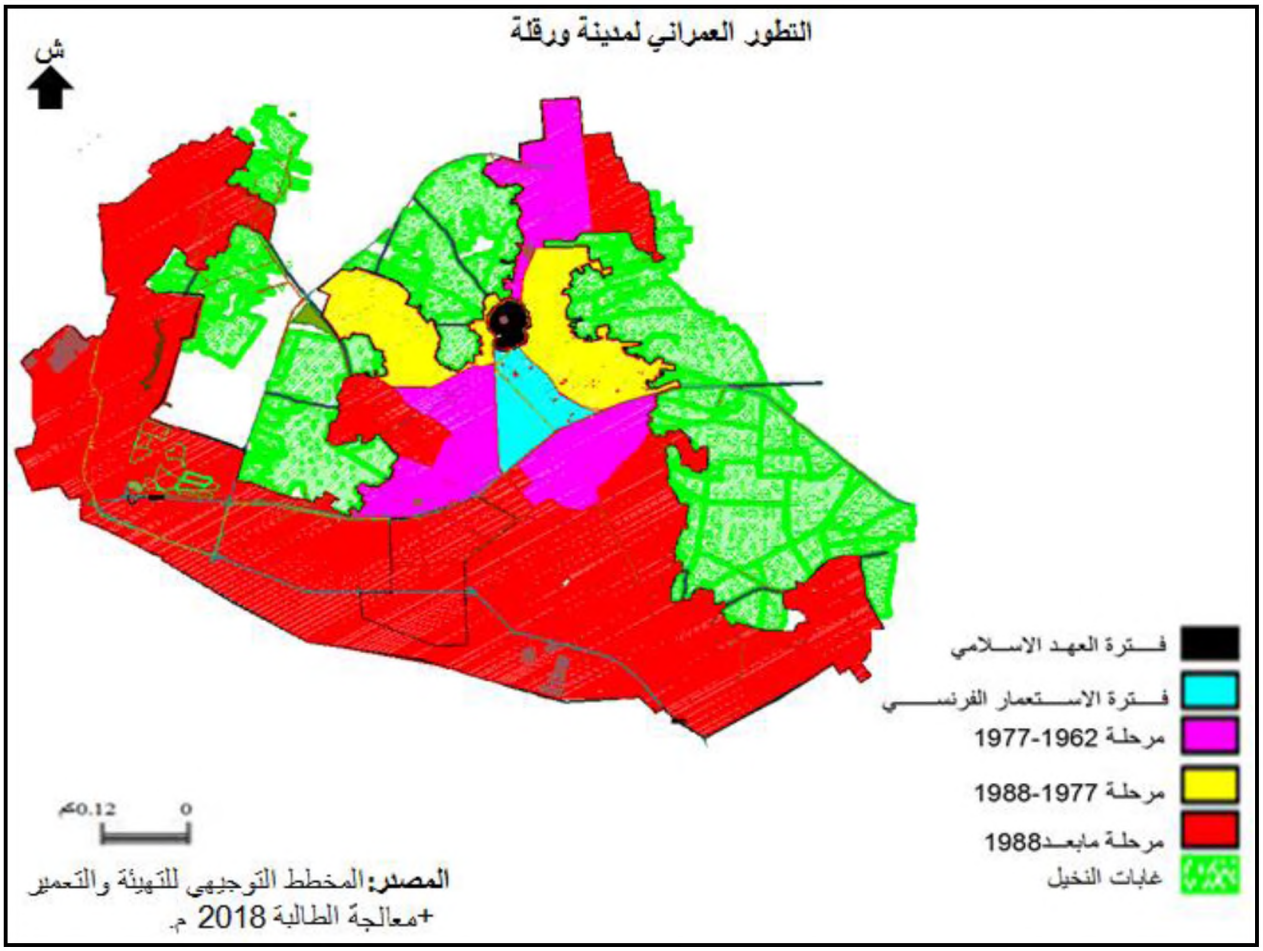

3-2-خصائص النسيج العمراني لمدينة ورقلة:

المورفولوجية المجالية لمدينة ورقلة تأخذ شكل تجميعي للأنسجة تتعلق بأربعة حقب تاريخية للتعمير:

-القصر أو النسيج القديم التقليدي ونواة المدينة.
-النسيج الإستعماري والإضافات الكولونيالية على القصر وعلى أطرافه.
-النسيج غير المخطط (الأحياء العشوائية التي ميزت الفترة الأولى للإستقلال).
-النسيج المخطط(أحياء التعمير المبرمجة). (كماهو موضح في المخطط رقم:02).

المخطط رقم(02) :

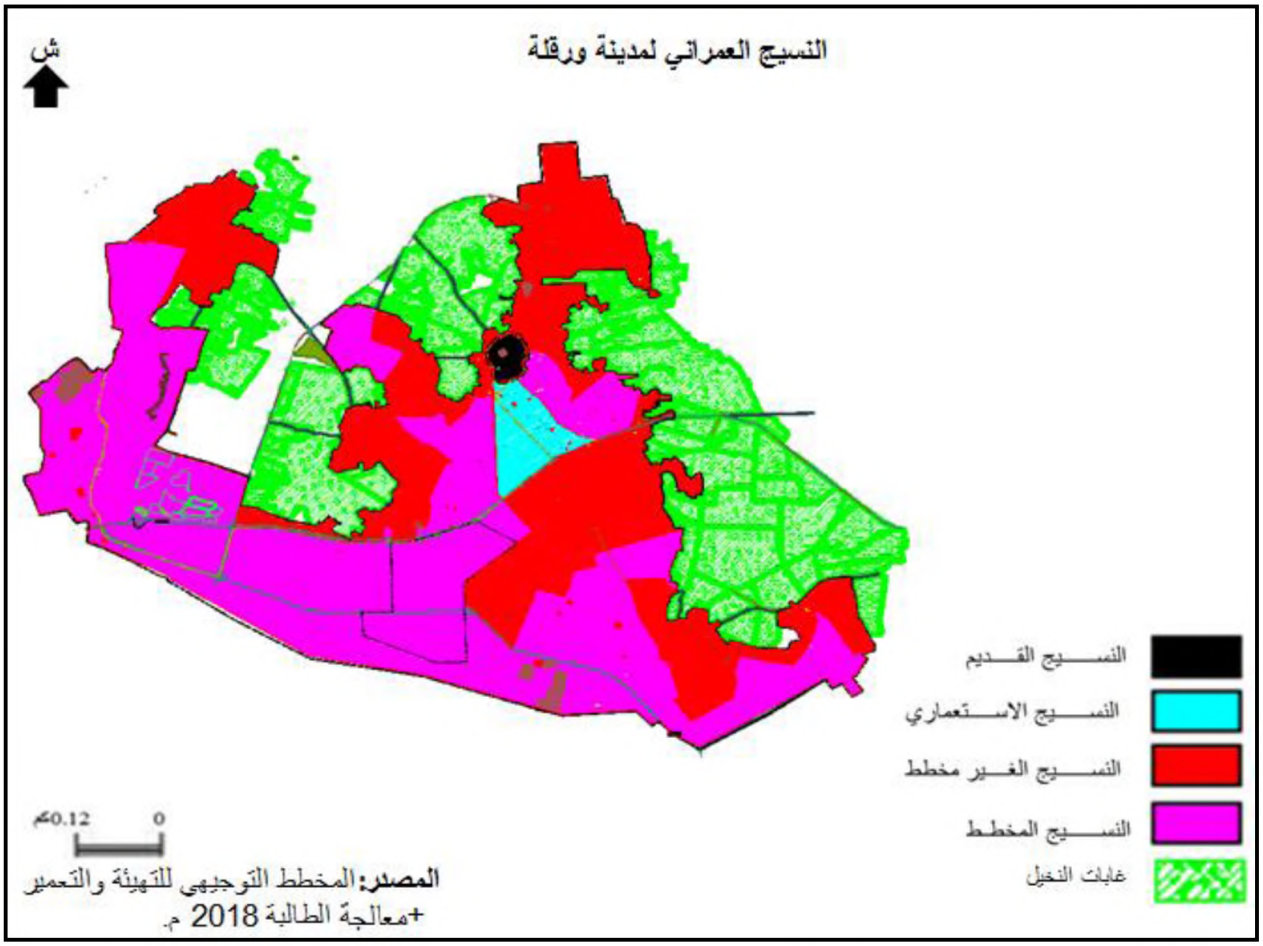

ومن أجل معرفة كيف تشكل هذا المجال وجب دراسة هذه الأنسجة وإستخراج أهم خصائصها العمرانية والمعمارية المميزة وهي :

3-2-1-النسيج القديم(القصر) :

أ-الموقع:

يعد القصر النواة الأولى لمدينة ورقلة الذي يقع في الجهة الشمالية للمدينة، يقع فوق هضبة إرتفاعها عن مستوى واحات النخيل مابين أربعة إلى خمسة أمتار، ولقد إستفاد القصر من مزايا المنـــاخ المصـــغر للواحة بسبب موقعه الذي يتوسط غابات النخيل، حيث تعمل هذه الأخيرة كمصدات للرياح وإرسال كتل هوائية باردة بإتجاه النسيج العمراني، مما يعمل على تبريد حرارة مناخه المحلي وتهويته.

ب-الشكل العام للنسيج:

أعتمد في القصر على النسيج المتضام حيث يبدو النسيج العمراني كتلة موحدة ومتجانسة وكثيفة تأخذ شكلا شبه دائري.

هذا النسيج مهيكل بعناصر مرجعية كمسجد لالة عزة ولالة مالكية، الساحة المركزية التي تتوسط القصر، السوق والمساكن المتراصة والمتلاصقة بشكل يوفر أكبر قدر من الظلال ويقلل من درجة الحرارة على مستوى النسيج(كماهو موضح في المخطط رقم:03).

المخطط رقم (03):

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات+معالجة الطالبة 2018 م.

ج-شبكة الطرق:

إتخـذت الممـرات أشـكالا متباينـة جاء تدرجها الهرمي وفق مبدأ الخصوصـية في المكـان، فـالممرات الرئيسية كمجال عام والدروب مجال شبه خـاص تمتـاز بـالإلتواء والضيق الخاضعان للمقياس الإنسـاني تعمـل علـى ربـط المجـال الخـاص (مسـكن)بالمجـال العـام .

وجـود الممـرات الملتويـة والضـيقة التي تأخذ أشكالا متباينـة نتيجـة تداخلها ساهم بدوره في صد الرياح والتقليل من توغلها وتوجد بعض الممرات مغطاة من أجل التظليل والتقـليل من أشعة الشمس(كماهو موضح في المخطط رقم:04).

المخطط رقم (04):

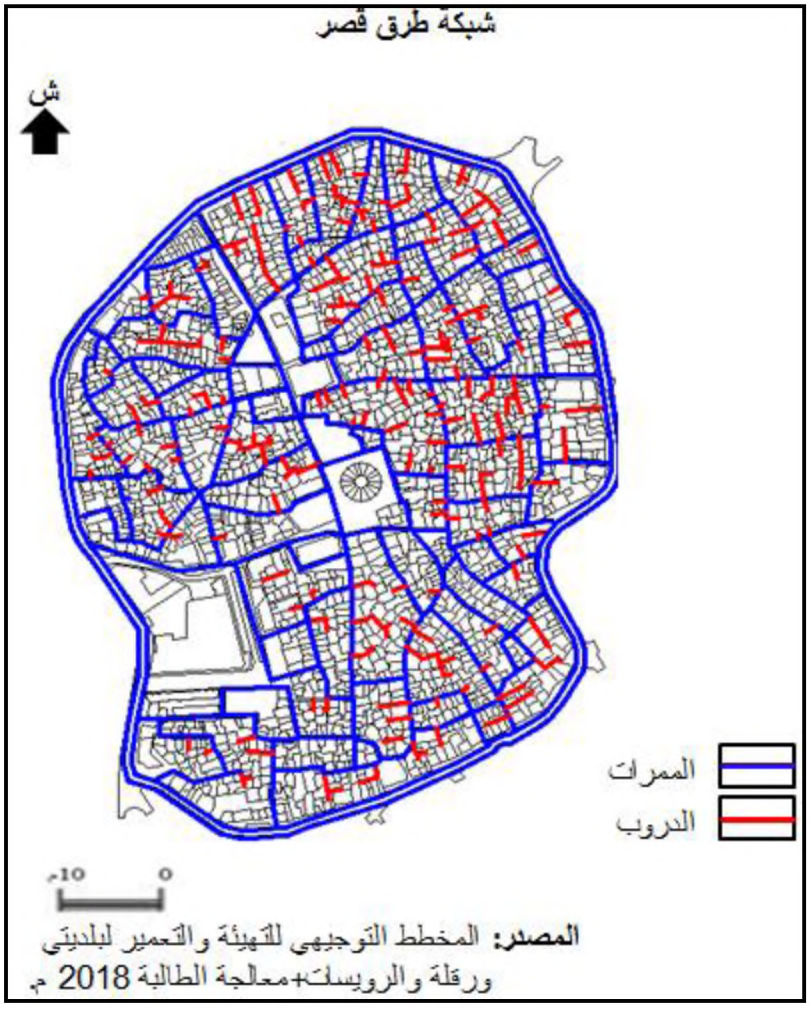

الصورة رقم(01): أحد الممرات.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

د-تصميم المبنى:

أخذ المسكن التقليدي شكلا غير منتظم مفتوح نحو الداخل على حوش سماوي، وهو بمثابة المهيكل والمنظم لفضاءاته الداخلية (غرف، مطبخ، سطح...)، إذ يمنح الساكنين فيه فرصة التمتع والحركة والتواصل والترابط الإجتماعي، الواجهات صماء تحتوي على فتحات عالية وضيقة تبدو منسجمة إلى حد بعيد مع المقياس الإنساني بإنعكاساتها المعبرة عن مدى الإلتزام بالقيم الإجتماعية للسكان وكذا الثقافية.

تم مراعاة كل الظروف البيئية خلال العملية التصميمية من خلال إختيار مواد البناء التي لها القدرة على مقاومة الظروف البيئة، توجيه المسكن، وتقليل الفتحات نحو الخارج وتكون صغيرة إن وجدت وذلك بسبب صد الحرارة والرياح (كماهو موضح في الشكل رقم:02).

الشكل رقم (02): تصميم المبنى.

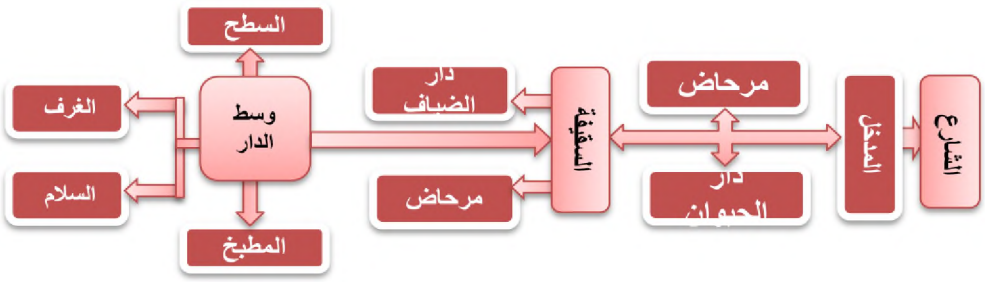

المصدر: معالجة الطالبة 2018م.

الصورة رقم(02): واجهة مسكن.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

ر-الفراغات:

تشكل المجال الخارجي الثاني بعد الممرات، جاء موضعها خاضع لتدرج هرمي إنطلاقا من ساحة سوق قديم المركزي، التي تمثل عنصر القوة في البنية العمرانية وصولا للرحبات على مستوى الأحياء والتي تمثل مكان للإلتقاء وتقوية العلاقات الإجتماعية بين السكان كما تعمل الرحبات دورا أساسيا في تحديد الهواء على مستوى هذا النسيج(كماهو موضح في المخطط رقم:05).

المخطط رقم(05):

الصورة رقم(03): الساحة المركزية.

المصدر: أرشيف البلدية.

الصورة رقم(04): أحد الرحبات.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

و-مواد البناء:

إستعمال الطين والحجارة وجذوع النخيل وهي مواد بناء محلية تتلاءم مع الظروف البيئية للمنطقة.

الصورة رقم(05): أستعمال الطين والحجارة.

الصورة رقم(06): إستعمال جذوع النخيل.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

هـ-إستغلال الطاقة:

الإعتماد على الطاقة الشمسية للإضاءة الطبيعية والتدفئة خلال الفترات الباردة والإعتماد على طاقة الرياح للتهوية الطبيعية من خلال المعالجات التصميمية المختلفة .

3-2-2-النسيج الإستعماري:

أ-الموقع:

يقع في وسط المدينة وهو إمتداد للنسيج القديم (القصر)، جاء منفصلة تماما عن القصر من ناحية الطابع المعماري والعمراني.

ب-الشكل العام للنسيج:

النسيج الإستعماري هو نسيج شطرنجي يعتمد على المرفولوجية المفتوحة، وإتساع الطرق وعدم تناسبها مع علو المباني لذلك جعلها أكثر عرضة لعناصر المناخ القاسي للمنطقة، من حرارة وتشميس طوال فترة النهار، وكذلك عدم قدرة هذا النسيج الوقاية من الرياح الحارة والرملية(كماهو موضح في المخطط رقم:06).

المخطط رقم(06) :

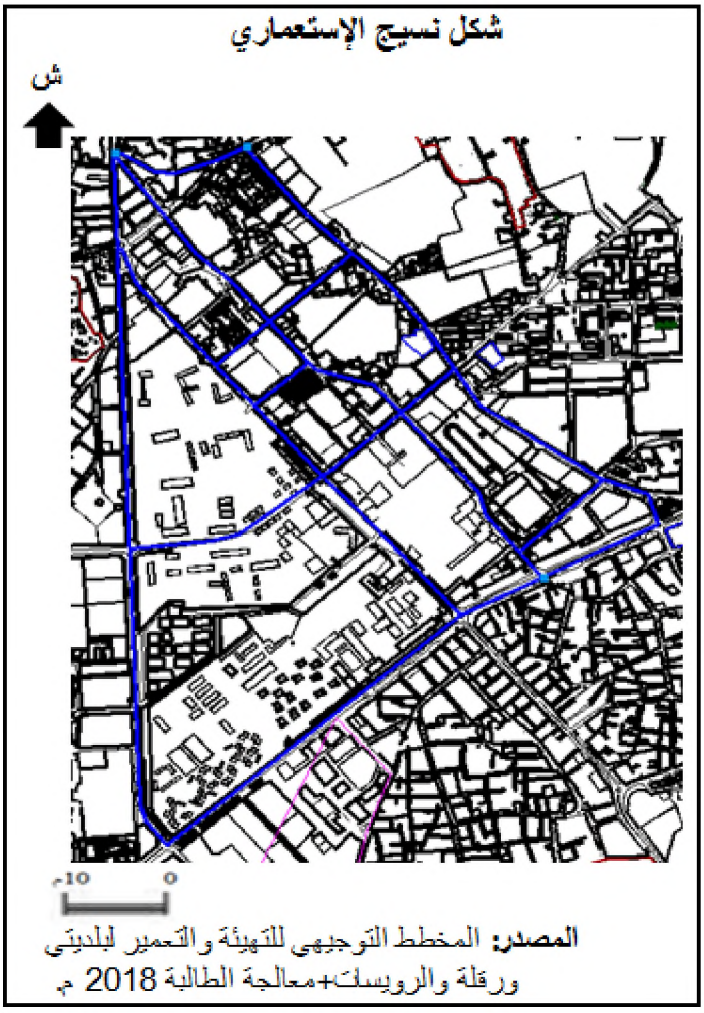

ج-شبكة الطرق:

شبكة الطرق في النسيج الإستعماري ذات شبكة شطرنجية، الشوارع مستقيمة وعمودية ومهيكلة للمدينة وعمودها الفقري تتدرج على حساب الأهمية لإعتبارات الحركة الميكانيكية، تتميز بإتساع وإنتظام وتدرج إلا أنها لا تراعي الظروف البيئية للمدينة ويظهر ذلك من خلال عرضها وتوجيهها، وغياب تظليل بسبب تباين عرض الشارع وإرتفاع المباني، ومنه هذا النمط ليس له القدرة على التكيف مع البيئة الصحراوية.

الصورة رقم(07): شكل الطرق في النسيج الاستعماري.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

د-تصميم المبنى:

أستعملت البنايات في النسيج الإستعماري للسكن وكمرافق ومكان للمؤسسات الإدارية، إن تخطيط هذه المباني عبارة عن عناصر تصميمية حديثة تختلف عن تصميم المبنى في القصر من حيث الشكل وتوجيه المبنى والفتوحات الكبيرة، يعتمد على مواد بناء دخيلة تمتاز بالمقاومة الجيدة وسهولة التشكيل والتحكم في تقنية البناء، وسرعة الإنجاز لكنها لا تتلاءم مع مناخ المنطقة تمتاز.

الصورة رقم(08): بعض البنايات في النسيج الإستعماري.

الصورة رقم(09): أحد مرافق في النسيج الإستعماري.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

بسبب غياب الحلول التصميمية من أجل الإستفادة من الطاقات الطبيعية مثل أشعة الشمس والرياح، تم الإعتماد كليا على الطاقة الكهربائية (من خلال المكيفات) التي تؤدي إلى العديد من المشاكل التي تضر بالبيئة الطبيعية للمنطقة.

الصورة رقم(10): توضح إدخال مواد حديثة على البنايات وإستغلال الطاقة الكهربائية (المكيفات).

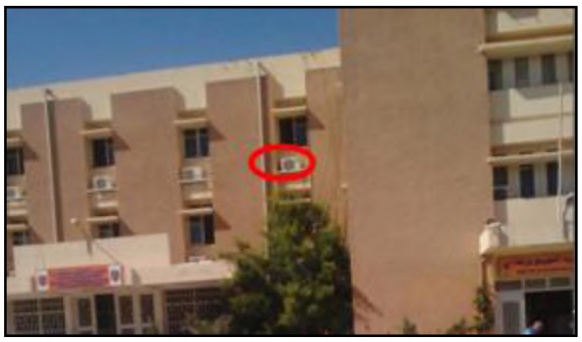

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

3-2-3-النسيج غير المخطط (الأحياء العشوائية):

أ-الموقع:

تتواجد الأحياء العشوائية في الجهة الشمالية الشرقية، الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية وهناك بعض الأحياء تتواجد بالقرب من منطقة تواجد السبخة والشط وأحياء بالقرب في منطقة النز وأحياء تتوسع بالقرب من غابات النخيل.

كان التوسع في هذه الأنسجة عشوائي لم يراعي خصوصية أرضية المنطقة، فكان التوسع على حساب أراضي النخيل، وكذلك التوسعات في المناطق التي تعاني من ظاهرة صعود المياه وتملح التربة.

ب-الشكل العام للنسيج:

نسيج فوضوي ليس له أي مرجعية هندسية، تضيق شوارعه وتتسع، عدم التناسب بين إرتفاع المباني وعرض الشوارع، مما أدى إلى تعرضها بشكل كبير العوامل المناخية في المنطقة أي أن النسيج ليس له القدرة على التكيف مع بيئة المنطقة(كماهو موضح في المخطط رقم:07).

المخطط رقم(07):

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات+معالجة الطالبة 2018 م.

ج-شبكة الطرق:

تتميز بشبكة طرق غير مهيكلة وليس لها تدرج وظيفي تختلط فيها حركة المشاة مع حركة السيارات وإفتقارها لعناصر التهيئة، تتعرض لمختلف الظروف المناخية لا يمكنها ملائمة بيئة المنطقة.

الصورة رقم(11): شكل الطرق في النسيج غير المخطط.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

د-تصميم المبنى:

تميزت المباني في النسيج العشوائي بنمط عمراني أخر انشئت بجهود فردية حيث إعتمد السكان على أنفسهم في بنائها حيث تفتقر للمرافق والخدمات الأساسية بدرجة كبيرة، وتتداخل هذه المباني مع الأنشطة التجارية والصناعية وإنتشار الأسواق المحلية بالإعتماد على الشارع كوسيلة للعرض والبيع، وكذا إفتقارها للمساحات الخضراء والمفتوحة وأماكن اللعب والترفيه وسط هذا التكدس للمباني والسكنات، غياب ترابط وتجانس بين المباني التي تميزت بتنوع بين العناصر التصميمية لمختلف البنايات غياب المعالجات البيئية مثل التوجيه ضد الرياح والتشميس، وذلك بسبب كثرة الفتحات وإتساعها تعدد الطوابق في بعض المساكن، وإستعمال مواد بناء حديثة (إسمنت، حديد.....) لا تتلاءم مع مناخ المنطقة بسبب خصائصها الحرارية عكس المواد المحلية مثل الطين الإعتماد كليا على الطاقة الكهربائية في توفير التهوية والإضاءة لهذه المباني ومنه فأن هذا النسيج لا يتلاءم مع خصوصية بيئة المنطقة.

الصورة رقم(12): بعض البنايات في النسيج غير المخطط وبمواد حديثة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

3-2-4-النسيج المخطط (أحياء المبرمجة للتعمير في البرامج السكنية المختلفة):

أ-الموقع:

تتوزع الأنسجة المخططة في وسط المدينة وعلى أطرافها وتقع في مناطق قاحلة وخالية كليا من الغطاء النباتي وإبتعادها على النخيل، مما جعلها عرضة بصورة مباشرة لكل الظروف الطبيعية القاسية التي تعاني منها المنطقة من إرتفاع درجة الحرارة والرياح الحارة والرملية.

ب-الشكل العام للنسيج:

إن النسيج المخطط للمنطقة نسيج شطرنجي، تأخذ التحصيصات فيه أشكالا هندسية منتظمة ومتباعدة، يختلف عن النسيج التقليدي من حيث العناصر المهيكلة وغياب التدرج الوظيفي، يتميز بتباعد

الطرق والمساحات الحرة الشاسعة مما يعرضها للرياح القوية التي تساهم في رفع درجة الحرارة على مستوى النسيج، وذلك لعدم توفير قدر كافي من التظليل للتقليل من التعرض لأشعة الشمس .

يوجد أنسجة مخططة قديمة وهناك الحديثة لكن على العموم تتميز بنفس الخصائص العمرانية والمعمارية(كماهو موضح في المخطط رقم:08).

المخطط رقم(08):

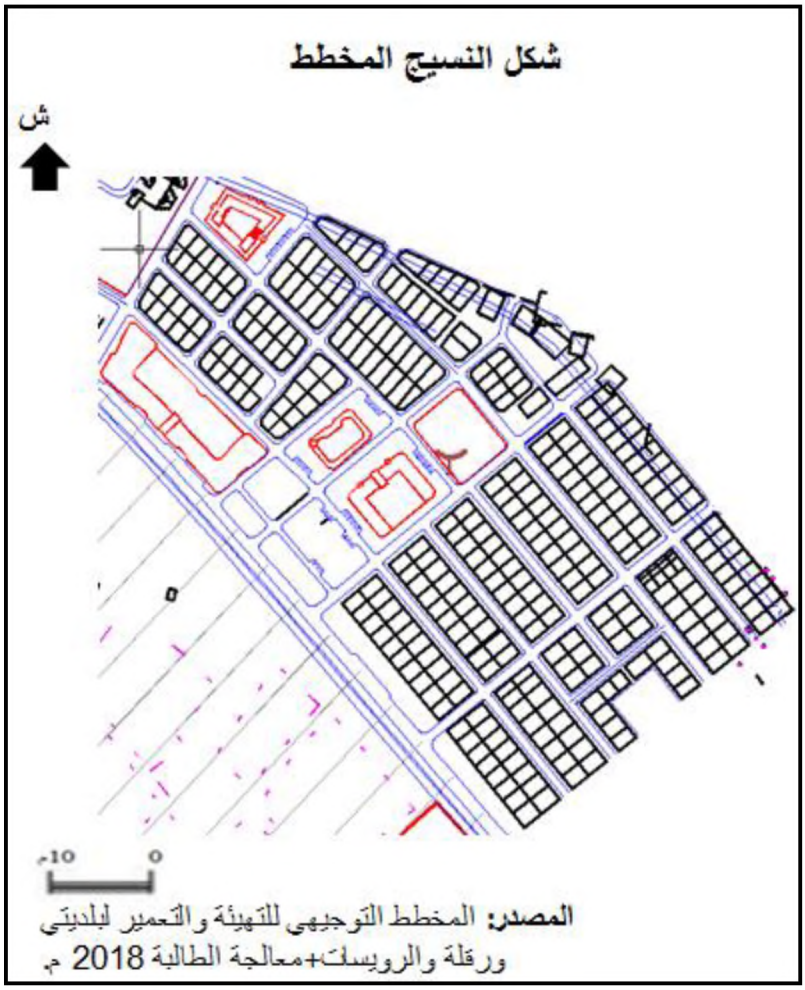

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات+معالجة الطالبة 2018 م.

ج-شبكة الطرق:

تعد الطرق مهيكلة للنسيج وتتباعد عن بعضها البعض بمسافات منتظمة تتخللها مواقف للسيارات ومساحات حرة، إن التخطيط الشطرنجي والشوارع الواسعة والبنايات المتباعدة وغياب المساحات الخضراء، كل هذه العوامل أدت إلى زيادة التعرض لأشعة الشمس ومنه إرتفاع درجة الحرارة وكذلك تكون أكثر عرضة للرياح، ومعظم هذه الطرق موجهة لحركة السيارات وإهمال العنصر البشري عند عملية التخطيط ومنه فهي لا تتلاءم مع بيئة المنطقة.

الصورة رقم(13): شكل الطرق في النسيج المخطط.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

د-تصميم المبنى:

يمتاز هذا النسيج بوجود السكنات الفردية، الجماعية ونصف الجماعية وبعض المرافق وهي ذات تصميم موحد مستورد وغريب عن المدينة أستعملت مواد حديثة في بنائها (الإسمنت، الخرسانة، الحديد والزجاج...) ، ذات طوابق عديدة، كثرة الفتحات (نوافذ+شرفات) والتي تتسبب في التعرض بشكل كبير لكل الظروف المناخية القاسية للمنطقة، مما جعل السكان يلجؤون إلى التعديلات المختلفة (سد الشرفات، مداخل خاصة) للبحث عن الحرمة والأمن والتكيف مع المناخ، مما ينعكس سلبا على الصورة الجمالية للواجهة .

في غياب تهيئة المجال الخارجي تعرضت معظم الواجهات والأرضيات لأشعة الشمس وللعوامل الخارجية، وعدم توفر الظلال الكافية أثناء السير والإعتماد على الإضاءة والتهوية الإصطناعية بإستهلاك قدر كبير من الطاقة والتي تؤثر بدورها على التوازن البيئي للمنطقة.

الصورة رقم(14): بعض بنايات في النسيج المخطط.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

3-3-التحليل العمراني:

3-3-1-السكن:

أ-تطور السكـن:

الجدول رقم(05): تطور السكن (1987-2016 م).

التعيين	عدد السكنات 1987	عدد السكنات 1998	عدد السكنات 2008	عدد السكنات 2016
مدينة ورقلة	16176	25239	37742	42905

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

من خلال المعطيات الجدول نلاحظ أن برامج السكن عرفت تطورا ملحوظا حيث إرتفع عدد السكنات بين إرتفع عدد السكنات بين 1987-1998 ب 9063 مسكنا بمعدل يقدر بحوالي 906 مسكنا لكل سنة للفترة الأولى وبين 1998-2008 ب 12301 مسكنا بمعدل يقدر بحوالي 1230 مسكنا لكل سنة في الفترة الثانية وبين 2008-2016 ب 5365 مسكنا بمعدل يقدر بحوالي 670 مسكنا لكل سنة في الفترة الثالثة هذا يعود إلى:

-الزيادة في عدد السكان والطلب على السكن بشكل مستمر...
-تباطأ في وتيرة المشاريع السكنية خاصة من طرف المرقيين العقاريين...

ب-نوع السكنات:

تحتوي مدينة ورقلة على ثلاث أنواع من السكن تتمثل في السكنات الفردية، الجماعية ونصف الجماعية وتقدر نسبها ب 81.51 % و 16.28 % و2.21 % على التوالي ونلاحظ هنا أن السكنات الفردية تطغى على مجال المدينة وذلك بإتباع الدولة سياسة توزيع الأراضي للحد من أزمة السكن، وكذا عجز الدولة على توفير السكنات الجماعية، كما أن طبيعة سكان المنطقة يفضلون سكنات فردية على جماعية.

ج-حالة السكنات:

الجدول رقم(06): حالة السكنات بمختلف أحياء المدينة.

الأحياء التي تدخل عليها مخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير	حالة المساكن	النسبة%
سعيد عتبة المخادمة بني ثور 324-700 400 مركز المدينة بوغفالة، سكرة، القصر	جديد مجدد كليا مجدد جزئيا في طور الإنجاز	%22.31 %4.19 %29.50 %18.44
	قديم مهدد بالإنهيار مهدم	%11.03 %8.62 %6.00

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية 2017 م.

نلاحظ من الجدول أن السكنات التي توجد في حالة متوسطة وجيدة تقدر بـ 74% وذلك راجع إلى صيانتها دوريا وذلك لتفادي التأثير الكبير لصعود المياه، كما أن أغلب المباني حديثة العهد وأنجزت في الفترة ما بين 1977-1989 م إضافة إلى التعمير الحديث والسريع لتلبية إحتياجات السكان من السكن أما البنايات المتدهورة فنجدها في النواة الأولى للمدينة نظرا لتقدم بنائها، وكذا إستحالة تحمل مواد البناء لطول هذه المدة، كونها مواد تقليدية محلية، إضافة إلى البنايات الإستعمارية في المركز وجنوب القصر، وعموما فإن أغلب هذه البنايات مجهزة بالشبكات الضرورية: الغاز، الكهرباء، الصرف الصحي.

الصورة رقم(15): سكنات فردية

الصورة رقم(16): سكنات جماعية.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

الصور رقم(17): سكنات في طور الإنجاز.

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

3-3-2-التجهيزات:

أ-التجهيزات الإدارية والخدماتية:

الخدمات من بين أهم القطاعات التي تكسب المدينة قوة جذب وذلك عن طريق توسيع نفوذها على مدى إقليمها مدينة ورقلة تعد مقر لهذه التجهيزات من الإدارات والمديريات المؤسسات الخدماتية والبنوك.

الصورة رقم(18) : مقر بلدية ورقلة.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

ب-التجهيزات التعليمية:

الجدول رقم(07): المؤسسات التعليمية لمدينة ورقلة.

المؤسسات	الإبتدائيات	الإكماليات	الثانويات	الجامعات	التكوين المهني
العدد	88	36	16	12	5

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

من خلال الجدول نلاحظ أن مدينة ورقلة تضم مختلف المرافق التعليمية من 88 إبتدائية موزعة بشكل منتظم بعدد 30297 تلميذا و 36 مؤسسة تربوية إكمالية بعدد 20450 تلميذا وعلى 16 ثانوية بعدد 10119 تلميذا

وكل الثانويات موجودة هي ملبية لإحتياجات السكان حاليا إلا أن هناك مشكل إكتظاظ التلاميذ داخل الأقسام، بالإضافة لإحتوائها على منشآت مهمة تتمثل في 12 معهدا يضم 175 إختصاص جامعي وكذلك وجود سبعة مؤسسات في قطاع التكوين.

الصورة رقم(19): جامعة ورقلة.

الصورة رقم(20): إحدى الإكماليات.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

ج-تجهيزات صحية:

تضم مدينة ورقلة عدة تجهيزات صحية تتمثل في المستشفى الجهوي والذي يغطي جميع الولايات المجاورة من فحص وعلاج ويوجد مستشفى طب العيون (صداقة الجزائر – كوبا) والذي يقصده المصابون من مختلف أنحاء الوطن.

الصورة رقم(21): مستشفى طب العيون(كوبا).

الصورة رقم(22): مستشفى محمد بوضياف.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

د-التجهيزات الرياضية والثقافية:

الجدول رقم(08): التجهيزات الرياضية.

تجهيزات	مركز علمي ترفيهي	ساحات لعب	أحواض سباحة	ملاعب جوارية	قاعة متعددة الرياضات	ملعب بلدي	مركب متعدد الرياضات	بيت الشباب	دار الشباب
العدد	01	11	04	72	02	01	02	01	05

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

الجدول رقم(09): التجهيزات الثقافية.

تجهيزات	قاعة سينما	مكتبات	متاحف	مراكز ثقافية
العدد	01	14	02	09

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

نلاحظ من خلال الجدولين أن المدينة تملك عدد معتبر من المرافق الرياضية والثقافية، وهي متمركزة وسط المدينة بشكل مكثف عن باقي أنحائها وهذا ما يخلق نوع من اللاتوازن في توزيعها.

الصورة رقم(23): مديرية الشباب والرياضة.

الصورة رقم(24): أحد المكاتب العمومية لورقلة.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

ر-التجهيزات الدينية:

الجدول رقم(10): التجهيزات الدينية.

التجمع	مساجد		في طور الإنجاز	الزوايا	المقابر
	مصلى	جمعة			
العدد	67	47	13	11	21

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات لسنة 2017 م.

نلاحظ عدم وجود المدارس القرآنية ولو أن بعضها تابعة للمساجد ولكن لابد من الإهتمام بها أكثر من حيث التعداد والتأطير.

الصورة رقم(25): أحد المساجد في مدينة ورقلة.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

و-التجهيزات السياحية:

تحتوي مدينة ورقلة على إمكانيات سياحية هامة منها الطبيعية ومنها التاريخية وتتمثل في الكثبان الرملية (قارة كريمة) وغابات النخيل وحمام الحدب بالإضافة إلى المتحف الصحراوي والهندسة المعمارية المتميزة للقصر العتيق وبدون أن ننسى الأثار التاريخية لمدينة سدراتة والتي يجب المحافظة عليها وإعادة الإعتبار لهذا المعلم التاريخي الذي إندثر تحت الكثبان الرملية ليصبح موقع سياحي هام كما تحتوي على منشآت سياحية معتبرة وتتمثل في الفنادق وبيوت الشباب إلا أنها غير كافية لتلبية خدمات السواح القادمين إلى مدينة ورقلة من داخلها وخارجها.

الصورة رقم(26): مديرية السياحة والصناعة التقليدية.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

هـ-التجهيزات التجارية:

تحتل المرافق التجارية بمدينة ورقلة مساحة معتبرة، حيث نجدها تتركز في الشوارع الرئيسية وعلى طول الطريق الوطني رقم 49 وتمتد في الأحياء القديمة للقصر، وهناك مساحات مخصصة للأسواق

المغطاة مثل المجمع التجاري وكذا الأروقة الجزائرية، أما الأسواق المفتوحة فتتمثل في سوق الحجر، السبت، وكذلك هناك سوق اللحوم والسمك، ومؤسسات تجارية عامة وسوق للسيارات وسط المدينة.

ي-التجهيزات الصناعية:

تلعب الصناعة دورا مهما في التنمية حيث تساهم في تحريك وتيرة النمو المجالي وتوفير مناصب الشغل كما يعتبر من أهم القطاعات الإقتصادية في مدينة ورقلة حيث توجد بها مقرات توزيع السلع التي تمر نحو الجنوب الكبير، كما توجد بها مقرات توزيع السيارات وهذه المقرات موجودة على طرفي الطريق الوطني رقم 49، ونجد عدد من الصناعات مثل(صناعة، الزجاج، المحروقات .....) يعود سبب إنشائها إلى توفر المواد الأولية وكذا التطور التكنولوجي خاصة في مجال النقل والمواصلات.

3-3-3-البنى التحتية:

أ-شبكة الطرق: الجدول رقم(11): الطرق وخصائصها في مدينة ورقلة.

الطريــق/الخصائص	الطول	العرض	عرض الرصيف	الحالة
الطرق الرئيسية المهيكلة				
الطريق الولائي رقم 206	15396	17	متغيرة	جيدة
الطريق الولائي رقم 202	1160	17	متغيرة	متوسط
الطريق الولائي رقم 203	5129	17	متغيرة	متوسط
الطريق الوطني 49	9552	10-8	لا يوجد	متوسط
الطريق 51(ورقلة منيعة)	7474	10-8	لا يوجد	جيدة
الطرق الثانوية				
الطرق بمنديل حي النصر	4727	8	لا يوجد	جيدة
طريق حي النصر	1511	18	متغيرة	جيدة
الطريق العربي بن مهيدي (بمنديل مخدمة)	4727	8	لا يوجد	متوسط
طريق الرويسات سكرة	1523	18	لا يوجد	جيدة
طريق حي بودراع	2609	18	لا يوجد	جيدة
طريق الاشوال	3384	7	متغيرة	متوسط
طريق المنطقة الصناعية	1511	17	لا يوجد	جيدة
طريق الرويسات الحدب	1986	7	لا يوجد	جيدة
الطرق العمرانية (المزدوجة)	9290	18-16	متغيرة	متوسط
الطرق الثالثية	17323	7-5	متغيرة	متوسط

المصدر: مديرية الاشغال العمومية 2017 م.

من خلال الجدول نلاحظ أن شبكة الطرق تتكون من عدة طرق بحيث نجد أن المدينة مهيكلة بالتوازي مع الطريقين الرئيسيين الأول الطريق الوطني رقم49 المهيكل للجزء الشرقي والغربي الذي يعرف حركة ميكانيكية وكذا للراجلين كبيرة كونه يحتوي مجموعة كبيرة من التجهيزات الكبرى وكذا الساحات المركزية والآخر الطريق الرابط بين القصر والرويسات ويوصل الجزء الشمالي بالجنوبي أما الطرق الثانوية المتركزة في الناحية الغربية منها القصر، المخادمة، بمنديل، وهي تربط الطريق الرئيسي بالأحياء بعضها البعض، وبالنسبة للطرق الثالثية تكثر فيها حركة الراجلين وحركة مرور ضعيفة للسيارات، عموما حالة الطرقات جيدة ويبقى المشكل الوحيد هو صعود الماء الذي يؤثر عليها الشيء الذي يستوجب صيانتها.

الصورة رقم(27): أحد الطرق العمرانية المزدوجة بمدينة ورقلة.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

ب-شبكة المياه الصالحة للشرب:

تتمثل في مجموعة قنوات نقل المياه الصالحة للشرب للتجمعات العمرانية من المصادر الرئيسية، محطات التحلية، منشآت التعديل والتخزين إلى أماكن الستهلاك.

ج-شبكة الصرف الصحي:

شبكة الصرف الصحي للمدينة هي ذات نظام موحد وتتمثل في قنوات صرف المياه المستعملة الصادرة من التجمعات العمرانية وكذا مياه النز والسقي إلى أماكن التفريغ ومن عيوب الشبكة:

-الطبيعة الطبوغرافية للمنطقة ذات الإنحدار المتساوي والضعيف مما يسبب في إعاقة الجريان داخل القنوات.

-الطبيعة الرملية للمنطقة مما يسبب إنسداد القنوات.

-غياب ثقافة الصرف لدى مواطنين.

د-شبكة الكهرباء:

مدينة ورقلة تتزود بالطاقة الكهربائية من شبكة مكونة من مجموعة الخطوط (عالية، متوسطة ومنخفضة الشدة) والتي تمول هي الأخرى من محولات أرضية ومحمولة على أعمدة طولها الإجمالي هو 166235 م/ط بنسبة تغطية بلغت حوالى 98% ومن عيوب الشبكة:

-مرور بعض الخطوط عبر النسيج العمراني.
-وجود خطوط عالية ومتوسطة الشدة داخل النسيج العمراني.
-الإنقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي خصوصا في فصل الصيف.

ر-شبكة الهاتف:

توجد بالمدينة شبكة للهاتف مكونة من خطوط أرضية حضرية وكذا خطوط أرضية كبيرة المسافة وغرف هاتفية أرضية، طولها الإجمالي: 96794.90 (م/ط) ومن عيوب الشبكة:

-الشبكة لا تغطي كامل منطقة الدراسة.
-تجمع حاسي ميلود تنعدم فيه شبكة الهاتف السلكي، غير أن شبكة الهاتف اللاسلكي (الهوائي) تغطي كامل مجال التجمعات العمرانية.

و-شبكة الغاز:

تمول المدينة بشبكة الغاز الطبيعي مكونة من قنوات ذات طبيعة وأقطار مختلفة ويبلغ طولها الإجمالي99496.34 (م/ط) بنسبة تغطية بلغت حوالي 81% ومن عيوب الشبكة:

-الشبكة لا تغطي كامل منطقتي الدراسة.
-الشبكة تقطع بعض البنايات.
-تجمع حاسي ميلود تنعدم فيهما شبكة الغاز الطبيعي.

هـ-الترامواي:

يعتبر من المشاريع الكبرى والهامة التي برمجتها الدولة لمدينة ورقلة حيث يساعد على ديناميكية النسيج العمراني وتواصل أطرافه وهو الأن قيد الإستعمال ومن أهم مميزات وخصائص الترامواي:

-يبلغ طول خط الترامواي من نقطة الإنطلاق إلى نقطة الوصول 12.60كم منها 2.4كم على محيط القصر.
-توجد 23 محطة و 23 قاطرة وخمسة اقطاب للتحول.
-يوجد محول ضغط عالي خاص به.
-توجد به شبكة رقمية خاصة به.

-يوجد مركز صيانة بمساحة 10هكتارات بجانب محطة نقل المسافرين الجديدة.

-تقدر سرعته ب20.60كم / ساعة بحيث يقدر الزمن المستغرق من الإنطلاق إلى الوصول ب 32 دقيقة.

-كل أربعة دقائق تمر قاطرة.

الصورة رقم(28): الترامواي في مدينة ورقلة.

المصدر: إلتقاط طالبة 2018 م.

II.الخصائص العمرانية والمعمارية للمدينة الصحراوية التقليدية(القصر العتيق).

1-تقديم القصر العتيق لمدينة ورقلة:

1-1-لمحة تاريخية للقصر: "يعتبر قصر ورقلة أحد القصور الصحراوية التراثية الضاربة في التاريخ وقد تزامن ظهوره مع عدة قصور على غرار (قصور بني عباس بولاية بشار وقصر قمار بولاية الوادي وقصر تيميمون بولاية أدرار، وقصور غدامس بالتراب الليبي...) كما يرجع بعض المؤرخين نشأته إلى الفترة النوميدية ما بين القرن 7 و 10 قبل الميلاد، كما توجد مراجع ترجع نشأته إلى القرون الوسطى الإسلامية، كما دلت الدراسات على وجود علاقات وروابط وثيقة في التعامل مع الفينيقيين والقرطاجيين وهو ما تشير إليه بعض الآثار التي تمثل رمز الآلهة تانيت آلهة القرطاجيين في أعلى المداخل وفي بعض البيوت بالقصر وقد أطلق عليه عدة تسميات منها(واحة السلاطين) أو (سلطنة الواحات) كما وصفها إبن خلدون ببوابة الصحراء مشيرا إلى أن أصل التسمية يعود إلى قبائل بن واركلا أو أوقلان أو ورجلان الزناتية البربرية الذين قدموا إلى المنطقة.

يعد القصر من ضمن القصور المشهورة التي لعبت دورا إقتصاديا مهما حتى القرن 16 م، كما تم تصنيفه كمعلم وطني بناءا على القرار المؤرخ 1999/11/03 وكقطاع محفوظ في جلسة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية بتاريخ 2008/12/17 وهذا طبقا للمادة 43 من القانون 98/04 المؤرخ في 1998/06/15 المتعلق بحماية التراث الثقافي"[1].

صورة رقم(29): صورة جوية للقصر ورقلة.

المصدر: القطاع المحفوظ لقصر ورقلة –مديرية الثقافة لولاية ورقلة–

[1]:تقرير حول حالة حفظ القطاع المحفوظ لقصر ورقلة العتيق ووضعيته الحالية مديرية الثقافة ولاية ورقلة 2016 م.

1-2-موقع القصر: يقع القصر العتيق في الجهة الشمالية لمدينة ورقلة ويطل على وادي مية القديم الذي أسهم فيما بعد في إزدهار واحات النخيل، محاط بسور مبني على شكل حصن سميك يبلغ طوله حوالي ب1200 م تتخلله فتوحات للرماية، وكذلك يحيط به خندق كبير بعرض إثنا عشر ذراعا أما عمقه فقد بلغ الثلاثة أمتار يعيق أي عمل عدواني أو هجوم محتمل، إن قصر ورقلة بإمتداده على مساحة 30 هكتارا ويبلغ عدد سكانه ما يقارب 10000 ساكن سنة 2008 م يحده من:

-الشمال والشرق والغرب واحة من النخيل.

-الجنوب والجنوب الشرقي المنطقة الحضرية الوسطى.

-الجنوب الغربي المنطقة الحضرية الجديدة مخادمة(كماهو موضح في المخطط رقم:09).

شيد قصر ورقلة على ربوة سطحية جيرية في وسط واحة من النخيل مترامية الأطراف من الشرق إلى الغرب والشمال فهو ذو تكوين مورفولوجي مستوى تقريبا ويرتفع ب 135.8 م عن مستوى سطح البحر[1].

المخطط رقم(09):

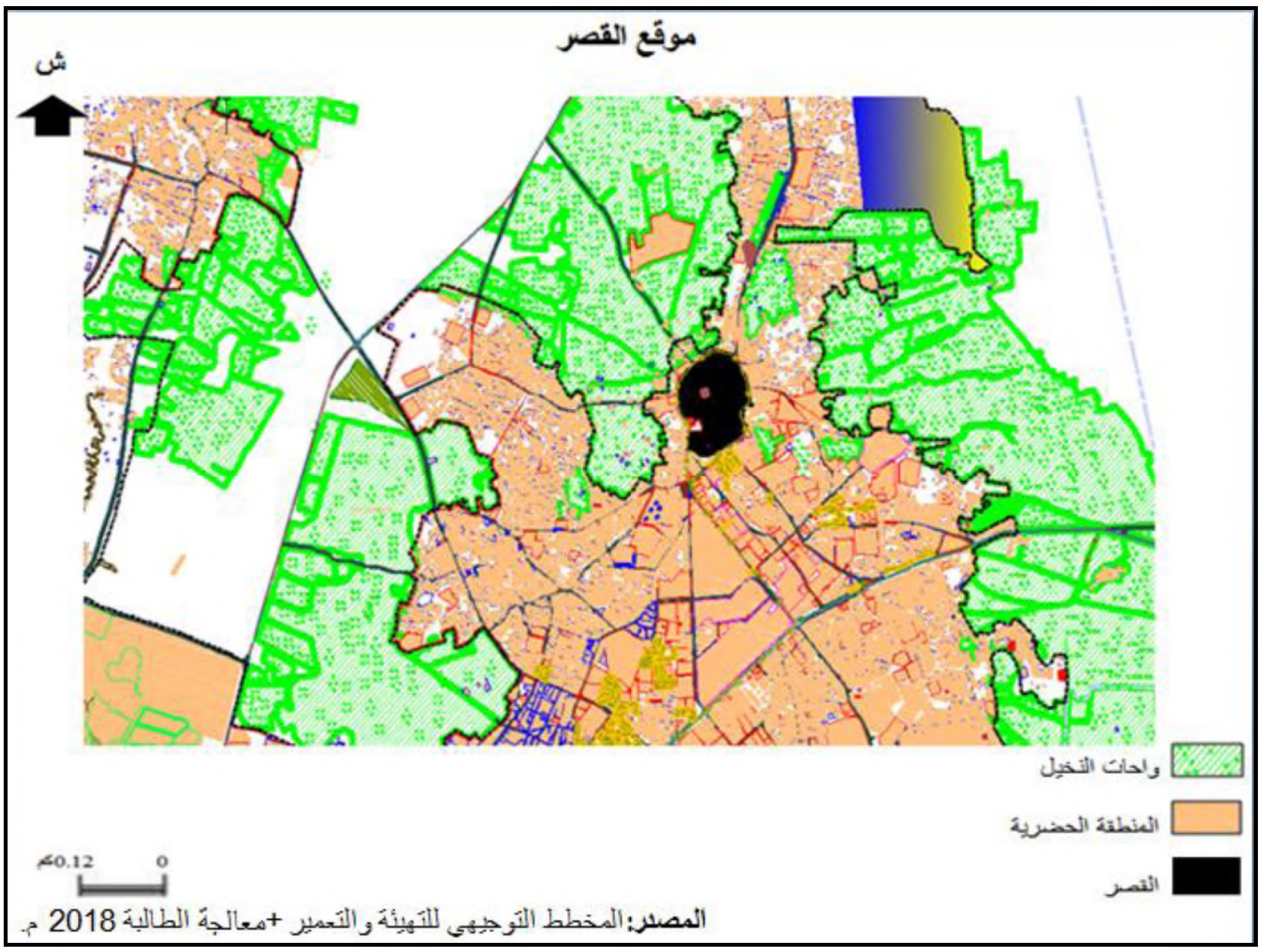

[1]: تقرير حول حالة حفظ القطاع المحفوظ لقصر ورقلة العتيق ووضعيته الحالية مديرية الثقافة ولاية ورقلة 2016 م.

2-الدراسة العمرانية والمعمارية للقصر:

2-1-الشكل العام لنسيج القصر:

يقترب الشكل العام للقصر من الدائري يتوسط واحات النخيل حيث تشكل الشوارع المحيطة به حدوده الخارجية، ويمثل كل من السوق والمسجدين الأساسين "لالة مالكية "و"لالة غزة " مركزه.

صورة رقم(30): السور سنة 1894 م.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

نسيج القصر هو النسيج المتضام أو المدمج يظهر ككتلة موحدة ومتراصة، تربط بين أجزائه شبكة طرق معقدة تتخذ شكل شجيري موجهة في أغلبها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي وذلك لتفادي تعرضها وتعرض واجهات المباني لأشعة الشمس مدة طويلة وكذلك من أجل التقليل من سرعة الرياح، محاط بغابات النخيل التي تنطلق من محيط الكتلة المتجانسة نحو إتجاهات مختلفة متخذة شكلا كثيفا وغير منتظم وهي تشكل حاجزا من الرياح المحملة بالرمال.

يتكون النسيج من مساكن متضامة فيما بينها ومتصلة مع بعضها بأكثر من واجهة ويتكون المسكن من مجموعة الفضاءات الداخلية (الغرف) تتمحور حول فضاء مركزي هو الفناء.

ونجد هذا التركيب هو السائد في القصر ويتكرر في أكثر من مرة ليعطي الشكل العام للنسيج، ويتكون القصر بشكل عام من ثلاث وحدات أساسية تمثل الأحياء وهي حي واقين بالجزء الشرقي وبني سيسين بالجزء الجنوبي وبني إبراهيم بالجزء الغربي ويعتبر هذا الأخير من أهم الأحياء وذلك لتواجد مكان السوق داخله بالإضافة إلى المسجدين الكبيرين لآلة مالكية ولآلة عزة وبه نشاط تجاري كبير وهو الأكثر شساعة من حيث المساحة والأكثر عددا للسكان، وهذه الأحياء الثلاثة التي كانت معزولة عن بعضها البعض بأسوار كان لكل حي بابه الخاص للولوج إليه وله حارس يغلق هذا الباب مع آذان المغرب للحماية والأمن ويقطنها العناصر العرقية المختلفة، كما نلاحظ أن كل حي منها يتكون من مجموعة من الكتل المبنية ذات الشكل

الغير المنتظم تفصل فيما بينها ممرات إذ تضمن أدنى حد من الحركة، تخترقها ممرات نسميها الدروب. (كماهو موضح في المخطط رقم:10).

المخطط رقم(10):

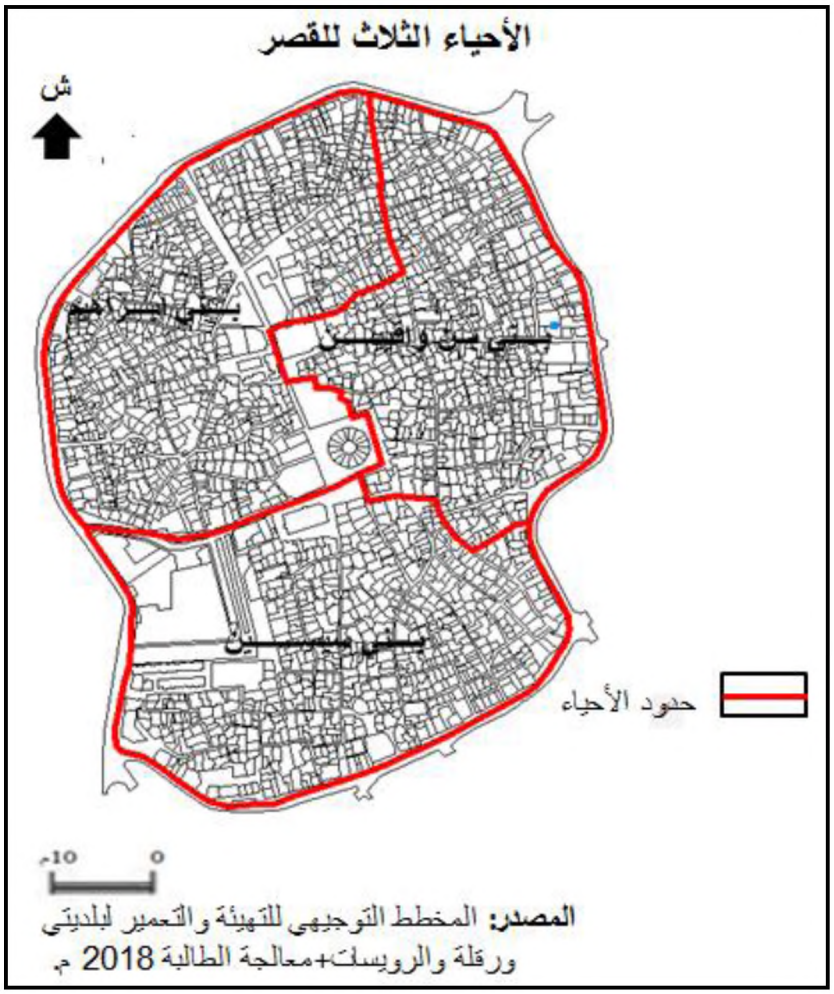

إن الخصائص التي تميز بها نسيج القصر تشكل منتوجا عمرانيا ومعماريا يتلاءم مع الظروف التي تحيط به الطبيعية، الإجتماعية والثقافية وذلك من خلال مراحل تكوين القصر، التقسيم الوظيفي للفضاء، القيم الإجتماعية والدينية والثقافية للسكان.

أ-مراحل تكوين القصر: أن نسيج قصر تشكل في الأول من أنوية مبعثرة وسط النخيل ومحيطة بأرض منبسطة بها ضريح (سي الورقلي ،لالة نجمة)، هذه الأرض أصبحت نقطة إلتقاء السوق المشتركة ونجد جميع المحاور تصب فيها.

توسعت هذه الأنوية بشكل تجزيئات متجانسة على طول المحاور الرئيسية بسبب عمليات تكاثف سكان العائلة، لتعطي في الأخير نسيج ذو شكل موحد، وهذه الأرض التي كانت في الأصل للإستغلال الفلاحي

لتصبح تجزيئات مبنية عبر حقبات زمنية متتالية، ومنه فالإطار المبني في الأصل هو توضع مباشر على أرضية فلاحيه، أين أخذ فيها بعين الإعتبار الشوارع والممرات لتشكيل التقسيمات والتحصيصات السكنية(كماهو موضح في المخططات رقم: (11،12،13).

مخططات رقم (11،12،13): مراحل نشأة القصر.

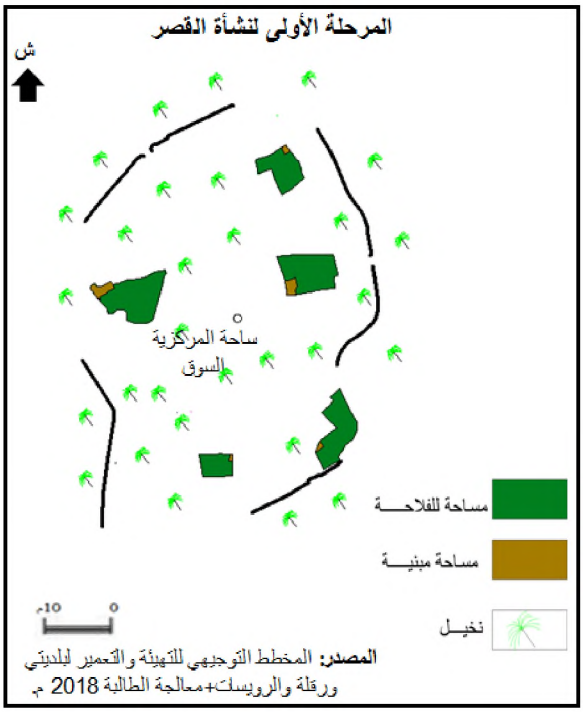

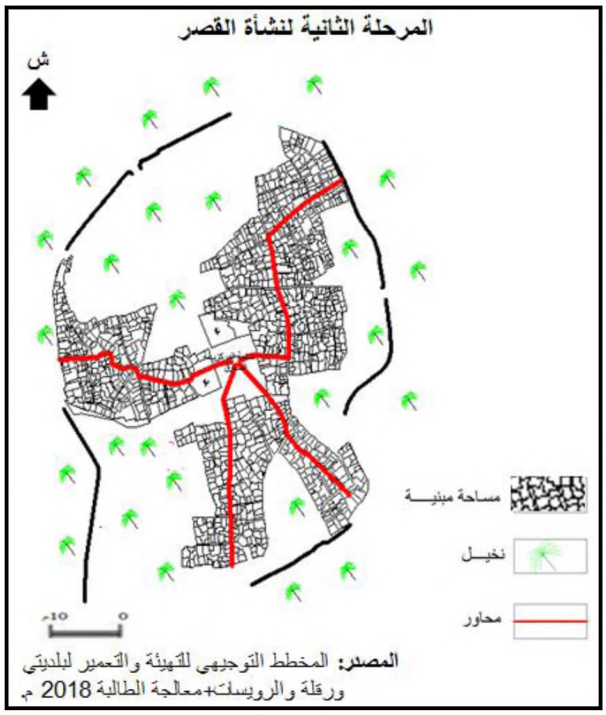

ب-التقسيم الوظيفي للفضاء: نلاحظ أن فضاء القصر مقسم الى قسمين رئيسين:

-**القسم الأول:** يضم وظيفة النشاطات أين نجد النشاط الفلاحي في أطراف النسيج متمثلا في الواحة والنشاط التجاري في مركز النسيج متمثلا في السوق.

-**القسم الثاني:** يضم الوظيفة السكنية والسكان في القصر لا يحتاج لآلية نقل للوصول إلى مكان عمله، وهذا ما بينه المخطط بأن المسكن يكون دوما قريب من محيط النشاط الفلاحي (العمل في الواحة) والنشاط التجاري في السوق(كماهو موضح في المخطط رقم:14).

المخطط رقم(14):

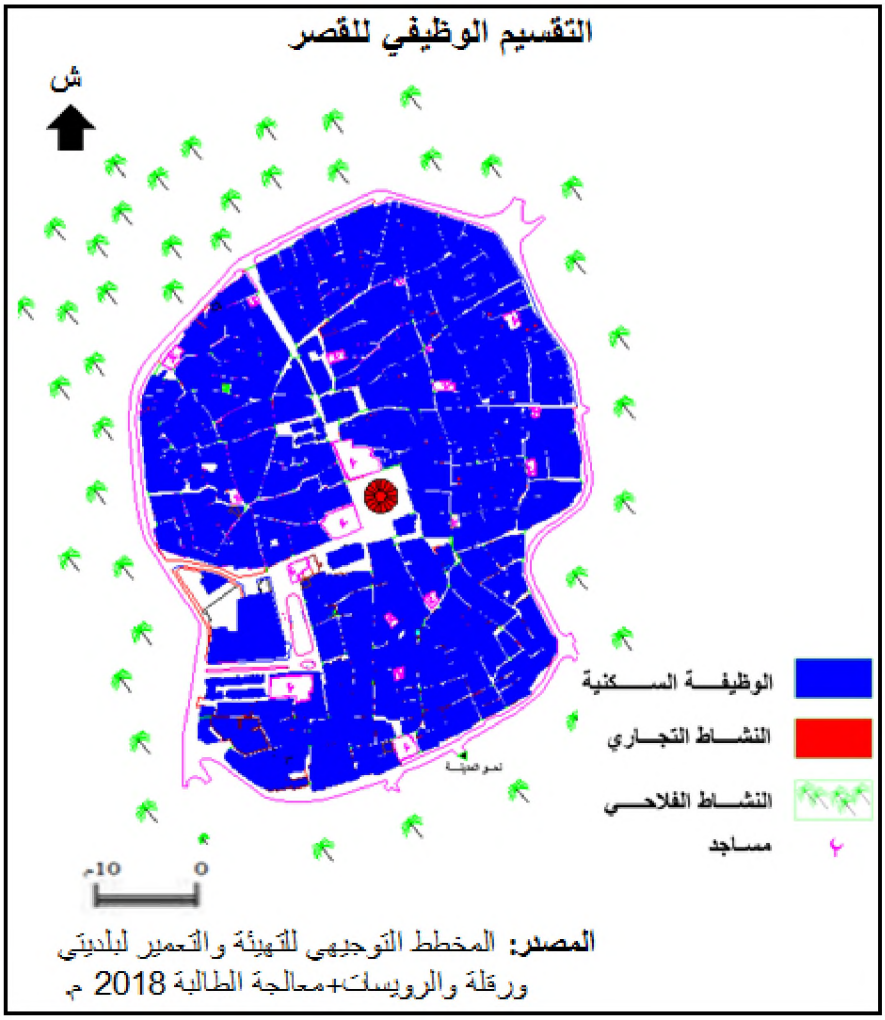

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات+معالجة الطالبة 2018 م

2-2-أبواب القصر:

يملك القصر سبعة أبواب عملاقة تربطه بالوسط الخارجي ثلاثة منها رئيسية موزعة بشكل متكافئ بين الأحياء الثلاث، قديما كانت موصولة بمعابر متحركة لتسهيل المرور على الخندق، وأستعملت إحداها للدخول وأخرى للخروج، تفتح وتغلق طبقا لمواقيت محددة حيث تغلق عندما ينادي المؤذن لصلاة المغرب في المساء ماعدا حي بني واقين (باب الربيع) الذي يفتح ويغلق بمواقيت اخرى.

تتميز هذه الأبواب بالشكل المستطيل إلى شبه المستطيل وتحمل في أعلاها اسم الباب، ويكتب عليه بعض المعلومات التي تخص المدخل والمنطقة والأهالي، ويتمثل دور هذه الأبواب في الفصل بين المجالين الداخلي والخارجي بصفة عامة وهذه الأبواب هي:

الجنوب الغربي من القصر يتكون من بابين هما باب عزي وباب لالة منصورة(باب عمر) في حي بني إبراهيم.

الصورة رقم (31): مدخل (باب)عزي.

الصورة رقم(32): مدخل (باب) عمر.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

الجزء الجنوبي من القصر المتكون من باب حميد، باب أبو اسحاق (باب السلطان) في حي بني سيسين.

الصورة رقم(33): مدخل (باب)حميد.

الصورة رقم(34): مدخل (باب) سلطان.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

الجزء الشرقي المتكون من باب البستان، باب رابعة، باب الربيع في حي بني واقين.

الصورة رقم(35): مدخل (باب) رابعة.

الصورة رقم(36): مدخل (باب) البستان.

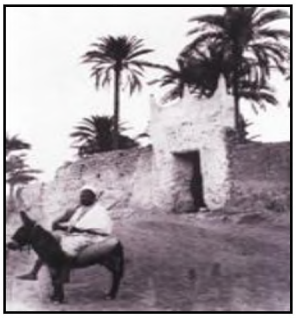

الصورة رقم(37): مدخل (باب)ربيع.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

المخطط رقم(15):

2-3-شبكة الطرق في القصر:

تخترق القصر شبكة من طرق وهي شبكة شجيرية متدرجة متميزة في إنجازها، تخطيطها، شكلها وتوجيهها ذات شكل عضوي وكثيف مكون أساسا من شوارع، أزقة، دروب ومنعرجات ضيقة مما جعلت النسيج العمراني متداخل مع بعضه البعض، وتوجد مسالك ودروب مغطاة وهي ملتوية وضيقة لتقليل المساحات المعرضة للشمس وبالتالي الإستقرار الحراري.

تمتاز الطرقات في القصر بالحركة والسيولة التامة، كما تعمل على الربط بين مختلف النشاطات والتجهيزات بالقصر، وبالرغم من تنوعها داخل النسيج العمراني إلا أن دورها مميز ومتكامل مع العناصر الأخرى.

أ-الشوارع: هي محاور الرئيسية للحركة داخل القصر، تربط بين مداخل القصر (الأبواب) وبين مساحة السوق القديمة وهي قابلة للحركة في الإتجاهين وهي:

-الشارع الممتد من باب حميد إلى ساحة السوق، وفروعه في حيي بني واقين وبني سيسين.

-الشارع الذي يصل باب الربيع وباب عمر مرورا بساحة السوق.

-الشارع الذي يصل باب عزي وباب حميد مرورا بساحة السوق.

-الشارع الذي يصل باب البستان بساحة السوق.

الصورة رقم(38): أحد الشوارع.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

ب-الأزقة: هي عناصر الإتصال بالأحياء والخاصة بالمشاة وتنطلق من الشوارع وتتوغل داخل الأحياء، تمتاز بشكل ملتوي وبأبعاد ضيقة ومغطاة في أغلب الأحيان، ونظرا لخصوصية هذه الأزقة فهي تشهد حركة ضعيفة مقارنة بالشوارع.

الصورة رقم(39): أحد الأزقة.

الصورة رقم(40): أحد الأزقة المغطاة.

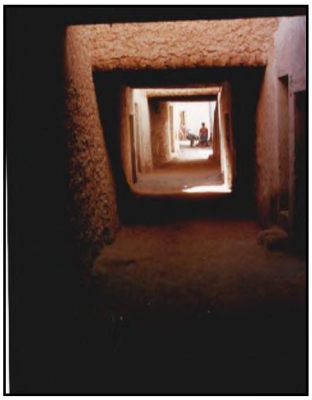

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

ج-الدروب: وهي مسالك ضيقة وأحيانا مغلقة ومغطاة وتتميز بقصر طولها، تربط بين الأزقة أو تربط بين المساكن المتجاورة والتي تقطنها غالبا عائلات تربطها علاقات القرابة لذلك يقتصر إستعمالها تقريبا على هذه العائلات.

الصورة رقم(41): أحد الدروب.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

المخطط رقم(16):

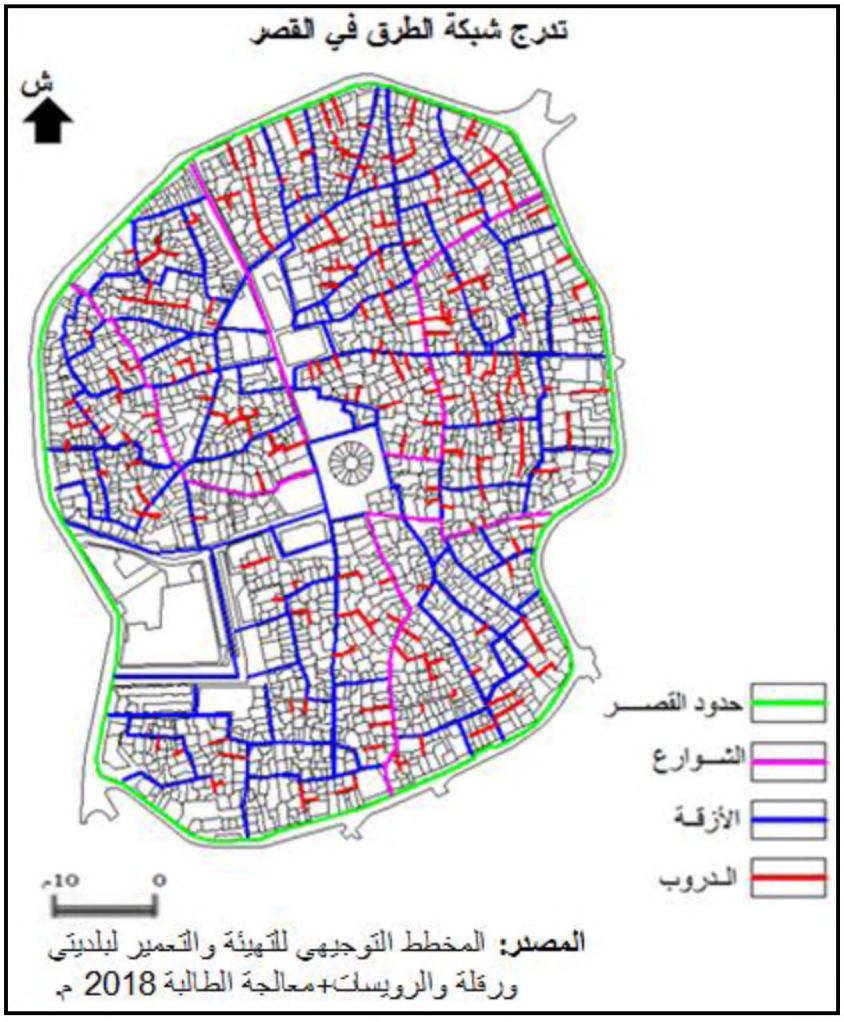

2-4-الساحات: تعتبر كذلك من أهم العناصر في النسيج تنتشر بين الأحياء منها الصغيرة والكبيرة وهي:

أ-**الساحة المركزية (السوق القديم):** هي ساحة تتوسط القصر لذا شكلت مركزا تجاريا بحكم موقعها، بها سوق مغطى مخصص للقصابة وقد أنجز السوق عام 1894 م تحيط بها محلات تجارية تتقدمها أروقة أخذت في تصميمها شكل أقواس وتحوي إلى جانب ذلك المسجدين الرئيسين لالة مالكية ولالة عزة ومدرسة قرآنية.

الصورة رقم(42): مشهد لساحة السوق محاطة بالأروقة تتوسطها المنشأة مخصصة للقصابة خلال القرن 17.

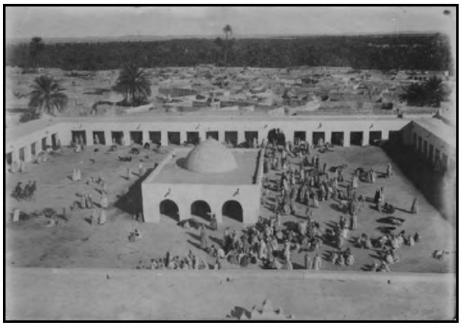

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

ب-ساحة القصبة: كانت تسمى بساحة السلطان أو أبو إسحاق المتوفى عام 1881 م بها قصبة هي مقر السلطان يعود بناءها إلى القرن السابع عشر وهي عبارة عن حصن مشيد فوق رابية صغيرة في جنوب الغربي للقصر تفصل بجدار عالي عن منازل الأهالي.

صورة رقم(43): منظر لساحة القصبة.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

ج-ساحات تكون على مستوى الأحياء: هي مكان إلتقاء الجماعة وهي منتشرة في مختلف الأحياء تنظم حولها البيوت وتتجه إليها الأزقة المتفرعة فيها وتكون غالبا مغطاة أو نصف مغطاة مزودة بمقاعد حجرية تستعمل للإستراحة والإجتماعات.

صورة رقم(44): ساحة على مستوى الحي.

المصدر: مديرية البناء والتعمير .

المخطط رقم(17):

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات+معالجة الطالبة 2018 م.

2-5-التجهيزات: خضعت التجهيزات داخل القصر هي الأخرى إلى التسلسل ومن هذه التجهيزات المركزية السوق القديم مسجدين لالة مالكية ولالة عزة ثم 15 مسجد، خمسة مدارس قرآنية وتسع زوايا موزعة داخل القصر ختاما بالدكاكين الصغيرة.

الصورة رقم(45): السوق القديم.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

الصورة رقم(46) :مسجد لالة عزة.

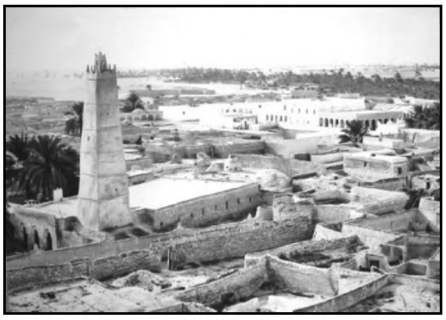

الصورة رقم(47): مسجد لالة مالكية.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

الصورة رقم(48): بعض الدكاكين الصغيرة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

2-6-تصميم المنازل داخل القصر: تمتاز بيوت القصر ببساطتها إذ تظهر على شكل مكعبات مبنية من الطين والحجارة تتكون من طابق أو طابقين حسب مكانة صاحبها، خالية من أية نوافذ خارجية وحتى وإن وجدت فهي في أعلى الجدار.

إنفتاح المباني نحو داخل تراعي مبدأ الحرمة وكذلك للحماية من العوامل المناخية المختلفة أما من حيث التخطيط الداخلي فإن المسكن يتكون من العناصر التالية (كماهو موضح في الشكل رقم:03):

الشكل رقم(03): تصميم عام للمسكن بقصر ورقلة.

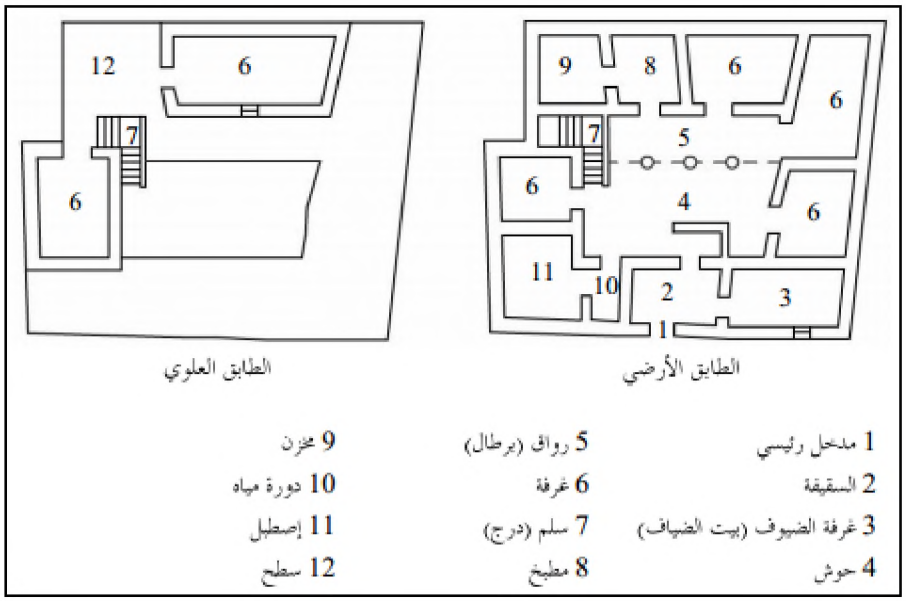

المصدر: القطاع المحفوظ لقصر ورقلة العتيق.

-الواجهات: تتميز واجهات المساكن التقليدية بالقصر بكونها صماء ومغلقة من كل الجهات تقريبا ولا تخللها سوى مداخل البيوت وبعض الفتحات الصغيرة للتهوية وفي الجزء العلوي وهذا لإضفاء البعد الإجتماعي للمسكن وقد تكون نوافذه مطلة على الفناء لتكريس مبدأ الإنفتاح نحو الداخل ويوجد على واجهة ميزاب لصرف مياه الأمطار على سطوح المساكن وتوجيهها بشكل لا يضر بأي أحد سواء من المارة أو الجيران، ويكون إرتفاعها إلى حدود 4 أمتار فأغلب البيوت تتألف من طابق أرضي وسطح، وتتواجد بها بعض الأشكال وزخارف التقليدية المميزة للمنطقة.

صورة رقم(49): الواجهة الصماء لأحد المساكن.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

-**المدخل:** نجد هذه المداخل لها خصوصية كبيرة جدا ذلك بإنكسارها إلى اليمين أو اليسار وبالتالي فهي تحجب الرؤية الخارجية عن أهل البيت، ذات إرتفاع منخفض ولم تكن المداخل المفتوحة بالدروب متقابلة مع بعضها البعض، وتحتوي على عناصر رمزية كقرون الكباش وحدوة الحصان والخميسة.

الصورة(50): المداخل غير المتقابلة.

الصورة رقم(51): أبواب خشبية تقليدية.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

-**السقيفة:** هي الممر المؤدي إلى فناء المنزل عبر المدخل يطل مباشرة على الفناء وهي مجال يفصل بين الداخل والخارج، يكون دورها في المحافظة على حرمة المنزل عن طريق كسر الرؤية من الخارج والمساهمة في عملية التهوية إلا أنها عموما تكون مفتوحة وكما تسمح بالمراقبة والإستقبال لأنها سهلة الوصول، عادة ما يكون بها درج يؤدي إلى غرفة الضيوف.

الصورة رقم(52): السقيفة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018م.

-**الفناء:** يوجد في وسط المسكن وهو عبارة عن فراغ واسع تنفتح عليه جميع الغرف مفتوح إلى السماء مما يسمح بالإنارة الطبيعية عن طريق التشميس وكذلك التهوية، هو مجال متعدد الوظائف يستعمل للعب الأطفال، إجتماع العائلة ولبعض الوظائف المنزلية من قبل المرأة، وأحيانا يتوسطه بئران واحد لصرف مياه مستعملة وأخر للإمداد بالمياه الصالحة للشرب، وعادة ما نجد شباك يتوسط سقفه.

الصورة رقم(53): الفناء.

الصورة رقم(54): فناء أحد مساكن يتوسط الشباك سقفه.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018م.

-**رواق داخلي:** هو عبارة عن رواق مغطى من الفناء تستعمله في معظم الأحيان النساء في أداء أعمالهن اليومية مثل الغسيل، النسيج ..الخ.

الصورة رقم(55): رواق.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018م.

-**السلم:** يستعمل للوصول إلى السطح إنطلاقا من الحوش.

الصورة رقم(56): السلم.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

-**الغرف:** تكون عموما على شكل مستطيل وهذا راجع إلى نوعية مواد البناء المستعملة، كما أن فتحاتها (النوافذ) تكون مطلة على الفناء وسط الدار.

الصورة رقم(57): مدخل أحد الغرف.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

-**غرفة الضيوف:** هي حجرة ويتم الوصول إليها عن طريق السقيفة وتكون عادة مخصصة لإستقبال الضيوف الرجال أخذت في السابق الشكل المربع أو يميل إليه وفي أغلب الأحيان لا يكون لها فتحة على الفناء وذلك لفصل الضيوف تماما عن باقي المنزل، وعادة ما تكون هناك غرفة إستقبال أخرى أكبر منها يتم الدخول إليها من الفناء من الجانب المقابل للمدخل وتستخدم لضيافة الأقارب أو النساء.

الصورة رقم(58):غرفة الضيوف.

المصدر: جمعية القصر.

-**السطح:** هو مجال موجود في أعلى المنزل مفتوح إلى الهواء مباشرة فيه عدد من الغرف منها المخزن للمحاصيل وغرفة للضيوف ويستعمل عادة كمجال للخدمات خلال فصل الشتاء نهارا، وفضاء للمسامرة والنوم في الصيف ليلا، أما في النهار فيستغل أساسا لتجفيف المواد الغذائية وتخزينها لفصل الشتاء.

الصورة رقم(59): السطح.

المصدر: جمعية القصر.

كما يحتوي المسكن أيضا على مخزن ومطبخ ومرحاض وإسطبل.

الصورة رقم(60): المطبخ.

الصورة رقم(61): مرحاض.

المصدر: جمعية القصر.

2-7-المواد المستعملة في البناء: يعتمد المسكن التقليدي في إنشائه على مواد بناء محلية متوفرة بالمنطقة بطريقة بسيطة تتلاءم مع متطلبات وحاجيات السكان، حيث تم في القصر إستخدام مواد البناء التالية:

-**الحجر الطبيعي:** هي عبارة عن صخور كبيرة من نوع الحجارة الكلسية الرملية ونجدها على عمق أكثر من 200 م من مستوى الأرض، وهي قابلة للذوبان في الماء وتميز بأنها غير صلبة (هشة).

-**الحجر الرملي (التشبت):** هي نوع من الجبس التقليدي ذات لون رمادي ناتج عن حرق الحجارة بأفران تقليدية وتسحق يدويا وتستعمل في عملية التلبيس الداخلي والخارجي للمبنى في الأرضيات والأسقف وكمادة رابطة للحجارة في بناء الجدران.

-**الصخر:** هي عبارة عن حجارة صلبة تستعمل في الأساسات نظرا لمقاومتها وصلابتها الكبيرتين وهي نادرة حاليا على مستوى المدينة.

-**الطين (التاغوري):** هي تربة طينية أكثر المواد إستعمالا قديما في بناء المنشات السكنية وغيرها من البناءات الاخرى

-**الجريد وجذوع النخيل:** يستعمل الجدع بعد أن ينزع منه السعف والشوك، تجمع وتربط على شكل شبكة خشبية متعاقدة ومترابطة تسمى بالسد على مستوى الأسقف.

صورة رقم(62):الحجر الطبيعي

صورة رقم(63): تلبيس الجدران بالتشبث وسمك الجدران.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

هـ-كيفية بناء المسكن: تستخدم هذه المواد في البناء على الشكل التالي:

-**الاساس:** عموما لا توجد أساسات عميقة إذ لا تتجاوز 0.5 م تقريبا، وتكون من الصخور الصلبة وهي قليلة الوجود في المنطقة وهذه الصخور تعمل دور العازل بين طبقة المياه الباطنية القريبة من السطح والجدران كما أنها تقاوم التآكل بشكل جيد.

-**الحجر:** هو هيكل الحامل للسقف يقوم عليه المسكن ويتراوح سمكه بين 40 سم إلى 80 سم ويبنى من الحجر المحلي والطين، هذه المواد الأشهر والأكثر برودة بإمتصاص وتكديس الحرارة النهارية وإرجاعها ليلا من أجل الحاجة للتسخين، أما صيفا فالكتل الحجرية تقوم بإمتصاص الحرارة مما يؤدي إلى تلطيف الجو.

-**السقف:** يكون السقف سميكا وثقيلا نظرا لسمك طبقة المواد المكونة له، ويتم إنجازه بجذع النخيل والتي تتموضع فوقه طبقة من الجريد والقصب وتغطى بطبقة من الطين والرمل، وأخيرا بطبقة كلسيه تضمن عدم النفاذية وتعكس الإشعاعات الشمسية.

صورة رقم(64): دعامات من الحجر.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

صورة رقم(65): منظر داخلي لسقف بالأقبية.

صورة رقم(66): منظر داخلي لسقف.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

3-الدراسة الإجتماعية والثقافية الإقتصادية:

"الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء نظرة بسيطة حول الحياة الإجتماعية التي ميزت الفترات الأولى لإنشاء القصر، وكيف إنعكست صورة المجتمع على الفضاء العمراني له، والوصول إلى معرفة عادات وتقاليد السكان وميولاتهم وقد حاولنا الوصول إلى ذلك من خلال:

3-1-القيم الإجتماعية والثقافية للسكان: تتجلى هذه القيم من خلال:

أ-التركيبة الإجتماعية: كما هو المعروف لدى المجتمعات العربية فإن التنظيم المعمول به هو النظام القبلي، وكون مجتمع القصر هو عربي فهو لا يشذ عن هذه القاعدة إذ نجده بتدرج من العرش إلى القبيلة وأخيرا العائلة ونستطيع أن نتعرف على العائلات الأولى للمجتمع القصوري الورقلي من خلال المخطط التالي:

الشكل(04): مخطط للمجتمع القصوري.

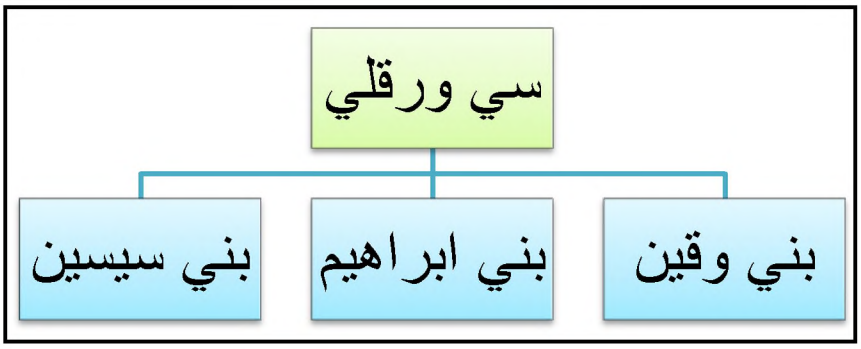

المصدر: معالجة الطالبة 2018 م.

ب-التدرج الاجتماعي :

-طبقة الأحرار: هم النبلاء الذي يمثلون القبائل والذين لهم جماعتهم الخاصة على مستوى حي بني إبراهيم ويقال أنهم ينحدرون من السكان الأوائل للمنطقة وعلى مستوى مجلسهم يتم مناقشة وإصدار الأوامر والقضايا المتعلقة بشؤون القبائل التابعة لهم.

-طبقة الحومري: ينحدرون من أصل العبيد السود الإباضين ويشكلون فئة خاصة يستحوذون على مجلس الجماعة في بني سيسين أين يناقشون بعض الأمور الفرعية لكن ليس بدرجة مجلس الجماعة الأحرار على مستوى حي بني ابراهيم.

-**طبقة الإخلاص:** هم مساعدو الرجال الأحرار ويشكلون أغلبية المجتمع ويعتبرون بمثابة قدماء العبيد المتحررين، وينحدرون من سلالة العبيد السودانيين منذ القرون الأولى لتعمير المنطقة.
-**طبقة الأصمج:** ينحدرون من سلالة العبيد السودانيين الذين جاءوا بقدوم فرنسا، إرتبطوا مع (الإخلاص) لكن بقوا محافظين على مذاهبهم وأعيادهم الخاصة.

نجد أن هذه التركيبة إنعكست فضائيا من خلال الطريقة التي تم بها تجمع هذه التشكيلات الإجتماعية حيث نجد أن كل قبيلة أو عشيرة تتجمع حول آبار المياه وأضرحة أوليائها الصالحين، والكل يحيط بساحة ضريح"سي الورقلي"ساحة السوق القديمة، والدليل على ذلك إنشاء الأضرحة في أماكن بالنسيج لأنها تشكل المعالم التذكارية للأشخاص الدينيين الأكثر أهمية حيث نجدهم في مفترق الممرات الرئيسية والساحات وفي عمق الدروب وتكون الأضرحة ملبسة بالجير الأبيض.

وبمرور الزمن وزيادة حجم العائلات تكاثف النسيج المبني ليعطي الشكل الواضح للأحياء الثلاث المكونة لقصر مدينة ورقلة.

ج-التنظيم الإجتماعي: المقصود هنا هو كيفية تسيير الشؤون الإجتماعية في تلك الفترة الخاصة بالمنازعات، الإتفاقيات وكذا مناقشة الأمور المتعلقة بالقصر ككل.

وقد كانت تتم هذه العملية على مستوى الجماعة، وهي عبارة عن مجلس من الأعيان والشيوخ نجدها على مستوى كل قبيلة وقد تتعدى في بعض القبائل إلى أكثر من مجلس، حيث يتم مناقشة الأمور المتعلقة بتسيير الشؤون الإجتماعية، الإقتصادية والثقافية المتعلقة بكل قبيلة.

والشيء الملاحظ هنا أنه على عكس ما هو معمول به في التنظيم الإجتماعي في قصور بني ميزاب فلم يكن هناك المجلس الأعلى للجماعة والذي يهتم بالشؤون الخاصة بالقصر ككل، والدليل على ذلك هو عدم وجود آثار للإتحاد بين الأحياء الثلاث المكونة للقصر.

د-الحياة الإجتماعية بالقصر: الحياة الإجتماعية التي تنحصر عموما في:
-**العمل الفلاحي بالواحة:** تعتبر الواحة من أهم مصادر الرزق بالنسبة لبني الورقلي لما توفره من المنتجات الفلاحية، مناصب شغل دائمة كالعمل في حفر الآبار الإعتناء بالنخيل والعمل في الزراعات البسيطة المتواجدة تحت ظلال الواحة، ومن بين المنتجات الفلاحية التي توفرها الواحة (النخلة)نجد: التمر، اللاقمي، الحبار...
-**الحياة اليومية بالمسكن :** داخل البيت القصوري الورقلي نجد أن من يقوم بإعالة الأسرة عدد محدد من أفرادها يتمثل في رب الأسرة أو الأبناء الكبار ولهذا فإننا نجد معظم الأعمال تتم عن طريق تعاون جميع أفراد العائلة والجيران وهو ما يسمى «التويزة » ، وضمن هذه العملية نجد أن لكل فرد عمله الخاص الذي

يكلف به والكل يعمل من أجل الوصول إلى هدف محدد وموحد، من هذه العملية تشمل إنجاز المساكن، حفر الآبار، تنظيم الحي ولا يستثنى من هذه العملية النساء والأطفال، إلى جانب هذا نجد هناك من يقوم ببعض الأعمال الحرفية المحلية التي يوجه منتوجها إلى الإستعمالات المحلية كالحدادة، النجارة، البناء، صناعة الفخار والحلي... ، أضف إلى ذلك عمل النساء داخل البيت لإنتاج بعض المنسوجات المحلية.

-**التجارة في السوق:** يقصد سكان المنطقة السوق المتواجدة وسط القصر، وهذا لتسويق بضاعتهم المنتجة محليا والمنتجات الزراعية المتمثلة في التمر وإقتناء بعض المواد التي لا يمكن إنتاجها في المنطقة مثل: اللحوم، الشحوم، المنسوجات الحريرية، القمح...إضافة إلى التعاملات التجارية، يتم إلتقاء السكان وإحتكاكهم بالأغراب القادمين عن طريق القوافل لتبادل الحديث وجهات النظر وحتى المناقشة في الأمور العلمية والسياسية والأمنية آنذاك.... "[1]

[1] : دراسة سوسيو إقتصادية لقصر ورقلة-مديرية البناء والتعمير-

خلاصة الفصل:

بعدما إستعرضنا كل من الدراسة التحليلية البيئية والعمرانية والمعمارية لمدينة ورقلة توصلنا أن المدينة عرفت تطورا عمرانيا ومراحل نمو مختلفة من الزمن غير من شكلها العام بصفة كبيرة فقد بدأت نشأة من النواة الأولى (القصر) إلى الوقت الحالي التي أصبحت تتشكل من أربعة أنسجة مختلفة(النسيج القديم، النسيج الإستعماري، النسيج غير المخطط، النسيج المبرمج).

توصلنا إلى أن مدينة ورقلة برغم من موقعها في منطقة صحراوية قاسية ذات مناخ حار و جاف إلا أن سكانها الأصلين الذين إستوطنوا فيها إستطاعوا تشكيل نمط صحراوي ذات خصائص ومميزات ينمي عن إمكانية وقدرة الذكاء البشري في إيجاد طرق للتكيف مع المناخ الحار الجاف للمنطقة، ويظهر ذلك من خلال خصائص القصر العمرانية والمعمارية حيث أن بناء عمارة هذا القصر أعتمد على تقنيات وعناصر معمارية مدروسة وملائمة وتميز بالتدرج الهرمي بالإنتقال من العام إلى الخاص والتواء وضيق ممراتها بالإضافة إلى وجود المعلم الرئيسي الذي يميز القصر ساحة المركزية (السوق القديم) ومسجدين (لالة مالكية ولالة عزة) وهذا التصميم مستمد من العمارة العربية الإسلامية وإتباع العادات والتقاليد وتجسيد مبدأ الحرمة.

الفصل الثالث

القصر العتيق في ظل التحولات العمرانية وتصنيفه ضمن المعالم الوطنية

مقدمة الفصل:

إن النسيج العمراني لقصر ورقلة العتيق تميز من خلال خصائصه وهندسته العمرانية والمعمارية ومواد بنائه المحلية والمبنية بمحاذاة واحات النخيل وهي عوامل شكلت في مجموعها موروث عمراني محلي وأعطت لهذا القصر هويته العمرانية.

إلا أن في الآونة الأخيرة أصبح يعيش جملة من التحولات لاسيما فيما يخص الجانب العمراني، الأمر الذي يظهر لنا مسألة الحفاظ على النمط العمراني الأصيل والهوية العمرانية لهذا القصر.

I. التحولات العمرانية بالقصر العتيق لورقلة.

1-التحول على مستوى الطرق :

جاء تصميم الشوارع في قصر ورقلة وفقا لمبدأ الخصوصية والتدرج الهرمي في المجال حسب حجمها وأهميتها، تميزت بالإلتواء، الضيق ومغطاة في بعض الأحيان لتقليل المساحات المعرضة للشمس وتوفير الظلال.

الصورة رقم(67): شارع ضيق ومسقوف.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

إلا أن هذه الخصائص أدت إلى صعوبة الحركة والتنقل بين أحياء القصر وإلى الخارج وإعاقة عمليات الإنقاذ في حالة المخاطر، لذلك أقدم الفاعلون على تخصيص عمليات لرد الإعتبار إلى شبكة الطرق والدروب وهو الذي سمح بتوسيع الشوارع خاصة بعد مد شبكة الغاز، تبليط وتعبيد الشوارع بعد ما كانت غيرة معبدة (أتربة) إنشاء الأرصفة إلى جانب إنشاء بعض المساحات الخضراء والتشجير لتظليل بعدما كانت تستعمل الأقواس لتوفير الظل.

تم توسيع شارع عزي من جهة الشمال الغربي من النسيج وشارعان من جهة الجنوب الغربي للنسيج، يؤديان إلى ساحة الشهداء بالقصر (ساحة القصبة سابقا) ويشكلان المدخل الرئيسي والفعال الرابط بين القصر والمدينة وبذلك توسعت الحركة المرورية، لكن بسبب إتساع وعدم تظليل هذه الشوارع تعرضت معظم الواجهات ومسطحات الشوارع لأشعة الشمس وللعوامل الخارجية وهذا ما حد من الحركة والتنقل خصوصا في ساعات النهار وعدم توفير ممرات للمشاة آمنة نتيجة لتداخل حركة المشاة مع حركة السيارات.

الصورة رقم(68): توسيع شارع عزي

الصورة رقم(69): توسيع الشارع المؤدي إلى ساحة الشهداء.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

الصورة رقم(70): شارع قبل تبليط.

الصورة رقم(71): شارع بعد تبليط.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

الصورة رقم(72): إستعمال الأقواس لتظليل الشوارع.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

الصورة رقم(73): الأرصفة وتشجير حواف الطرقات.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

إنجاز الطريق الميكانيكي المحيط بالقصر من جميع الجهات حيث أنه عوض الخندق والسور قديما وهو بعرض9.5 م لكن هذا الطريق أخل بخصوصية المجال فمن جهة هو يعمل على الإرتقاء بإطار الحياة للساكن لكن على حساب التراث العمراني للقصر.

الصورة رقم(74): الطريق الميكانيكي وتراصف المباني في شكل سور.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

2-التحول على مستوى الشبكات :

أنجزت مشاريع تنموية في إطار التنمية المحلية من أجل إيصال الخدمات الضرورية لساكن القصر فتم التجهيز بمختلف الشبكات القاعدية فالتغطية قدرت بـ 96 % بالنسبة لشبكة المياه الصالحة للشرب بعد أن كان السكان يقومون بحفر الآبار وسط البيت لتوفير الماء الصالح للشرب والإستعمال أو إنشاء خلوة مستوية لتخزين الماء وللوضوء تسمى "إلمسي"، إلى جانب التغطية بشبكة الغاز الطبيعي، شبكة الكهرباء التي قدرت نسبتها ب 94 % ووصلت نسبة التغطية بالنسبة لشبكة الصرف الصحي إلى 88 % للحد من الصرف التقليدي عن طريق الحفر الصحية غير النظامية أو ما يسمى ب "القومة" وهي حفرة في آخر وسط الدار لتسهيل عملية تجميع الفضلات والماء المستعمل، عملت الشبكات التقنية على تعصير نمط الحياة بالقصر وهو ما عمل على إختفاء الإطار التقليدي مما جعل التحولات العمرانية تواكب عمليات التغير الإجتماعي لأن التدخلات كانت كإستجابة لمستوى الطلب الإجتماعي المتطلع إلى حياة أرقى وأحدث.

الصور رقم(75): شبكة الكهرباء. الصور رقم(76): شبكة الغاز. الصور رقم(77): شبكة الصرف الصحي.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

3-التحول على مستوى الساحات:

ينتشر بين مختلف أحياء القصر عدد من الساحات منها الصغيرة والكبيرة جاء موضعها خاضع لتدرج هرمي من العام إلى الخاص، تمثل عناصر القوة في البنية العمرانية ومكان للإلتقاء وتقوية العلاقات الإجتماعية للسكان منها ساحة المخصصة لعامة الناس المتمثلة في ساحة المركزية (السوق القديم) ثم ساحة الحي (الرحبة) إلى الحوش (مجال الخاص بالسكن)، من بين هذه الساحات ما حدثت فيها تغيرات منها الساحة المركزية (السوق القديم) التي تم فيها توسيع المنشأة التي تتوسطها المخصصة للقصابة وأصبحت بالشكل الدائري، كذلك حدوث تغيرات على مستوى ساحة القصبة التي كانت مخصصة لمسكن سلاطين ورقلة وفي سنة 1962 م أصبحت تسمى بساحة الشهداء متعددة الوظائف بحيث أعتبرت كفضاء لتوقف السيارات وتستعمل في بعض الأحيان لعرض السلع ومكان الإلتقاء كونها تحوي على مجموعة مقاهي وفضاء كبير للجلوس.

الصورة رقم(78): الساحة المركزية(السوق القديم) سابقا.

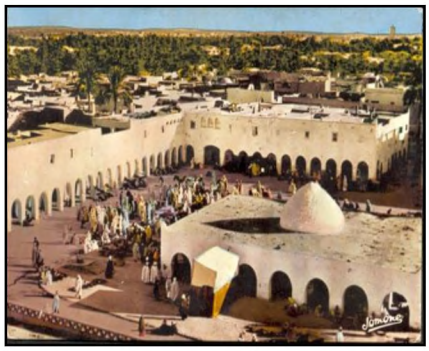

الصورة رقم(79): الساحة المركزية(السوق القديم) حاليا.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

الصورة رقم(80): ساحة الشهداء (سابقا).

الصورة رقم(81): ساحة الشهداء (حاليا).

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

4-التحول على مستوى التجهيزات:

خضعت التجهيزات داخل القصر إلى التدرج الهرمي والتنظيم الإجتماعي (المسجد، السوق والدكاكين).

الصورة رقم(82):السوق. **الصورة رقم(83):**مئذنة مسجد لالة توبة. **الصورة رقم(84):**أحد دكاكين.

المصدر: مديرية البناء والتعمير.

برغم تشبع العقار الحضري (المبني) بالقصر إلا أن الفاعلين رفعوا من كثافة الاستخدام بغرض تلبية متطلبات سكان القصر تم ذلك بإستغلال كل الجيوب الفارغة إدراج بعض التجهيزات والمرافق في الأجزاء الغير الوظيفية كالسجل التجاري، الصندوق الوطني للإحتياط والتوفير، الهلال الحمر، المدرسة الإبتدائية (أنشأ في عهد الإستعماري)، مركز التكوين المهني(أنشأ في عهد الإستعماري)، وكذا بعض المحلات التجارية في بعض الأملاك التابعة للبلدية.

الصورة رقم(85): الصندوق الوطني للتوفير والإحتياط. **الصورة رقم(86):** مركز التكوين المهني للبنات.

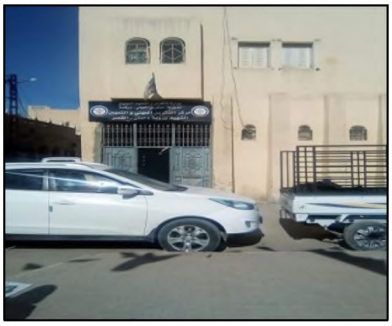

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

الصورة رقم(87): الهلال الأحمر.

الصورة رقم(88): المحلات التجارية داخل القصر.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

5-التحولات على مستوى الواجهات العمرانية:

تميزت الواجهات العمرانية بالقصر بكونها صماء خالية من جميع أشكال الزخرفة ومظاهر الترف ولا تتخللها إلا المداخل وبعض الفتحات الصغيرة العالية وهي حيطان عادية تكاد تتساوى في الإرتفاع، إلا أن في الآونة الأخيرة هناك بعض المباني في القصر تغير المظهر المعماري لواجهاتها وأصبحت أكثر إنفتاحا على الخارج من خلال النوافذ والشرفات التي لا تراعي جانب الحرمة والأمن والتكيف مع المناخ.

الصورة رقم(89): واجهة صماء لأحد مساكن تقليدية.

الصورة رقم(90): واجهة أحد مساكن حاليا.

المصدر: التقاط طالبة 2018 م.

6-تحول وظيفة الإطار المبني:

الإطار المبني تحول على أساس الإنقسام بين الوظيفة السكنية والتجارية في المباني وخاصة الواقعة على الطرق الرئيسية، فقسمت المباني لطابقين السفلي مخصص للمحلات التجارية والطابق العلوي مخصص للسكن، بعد أن كانت الوظيفة السكنية هي الغالبة وتليها الوظيفة التجارية التي كانت تعتمد على السوق المركزي لكنه بدأ يفقد أهميته أخيرا لوجود المحلات التجارية ولكن مزال يفرض نفسه من خلال تاريخه وقيمته العريقة.

الصورة رقم(91): مباني طابقها السفلي للمحلات التجارية وفي الأعلى مخصص للسكن.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

7-التحول في إستعمال التقنيات ومواد البناء:

تم إدماج وإدخال تصاميم دخيلة على عمارة القصر إلى جانب ظهور مقاييس عمرانية وفق مخططات معمارية قريبة إلى السكن الحديث وبعيدة إلى حد بعيد على خصوصيات العمارة التقليدية، وتضم الأساسات، الجدران الحاملة، الأسقف والمباني المتراصة، حيث أن الأساسات أصبحت يستخدم في بنائها الخرسانة المسلحة بعد أن كانت تبنى بالحجارة الصلبة التي ترتكز عليها الجدران، أما بالنسبة للجدران الحاملة قد أصبحت تعتمد على الأعمدة وزيادة إرتفاعها وسمكها بعد أن كانت تستخدم بحجارة محلية، بالإضافة إلى الأسقف التي أصبحت تبنى مسطحة ومستوية معتمدة القوالب الإسمنتية بعد أن كانت الأسقف تسطح بالأقبية وهو ما سمح كذلك بإنتشار نمط الفيلات والمساكن الحديثة بمواد بناء غير محلية منها الإسمنت والأجر والخرسانة المسلحة والقوالب الإسمنتية التي تعتبر أكثر مقاومة لتأثير المياه، بعد أن كان سكان القصر يستعملون المواد المحلية التي تتلاءم مع متطلبات السكان وقدرتهم المالية. .

عملية التغير الإجتماعي شكلت دافعية للمخالفات العمرانية التي كانت طوعية من مختلف الفاعلين فأحدثت إختلال في وظيفية المجال وجعلت العمران القصر التقليدي في أزمة من حيث المحافظة على الهوية أو إستمرار الوظيفة.

الصورة رقم(92): مسكن بمواد محلية (الحجارة).

الصورة رقم(93): مسكن بمواد الحديثة (الإسمنت).

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

8-التحول على مستوى السكنات:

يمتاز المنزل بالقصر بالإستغلال المركز للمجالات والإعتماد على الحوش كمنظم مركزي لها ويمنح الساكنين فيه فرصة التمتع، الحركة، التواصل والترابط الإجتماعي، رغم أن المنزل يأخذ أشكالا متنوعة ومعقدة بهدف إستغلال الأمثل للمساحات وقابل للتوسع الفردي إلا أن المخطط العام لتوزيع المجالات (غرف، مطبخ، سطح..) مواد وطرق الإنشاء تبقى نفسها تقريبا في جميع المنازل وتم مراعاة كل الظروف البيئة خلال عملية التصميم من خلال إختيار مواد البناء، توجيه المسكن، تقليل الفتحات نحو الخارج وتكون صغيرة إن وجدت من أجل صد الحرارة والرياح مساكن متلاصة موحدة من حيث الإرتفاع كل هذا مستمد من تعاليم الدين الإسلامي بتوحيد في المظهر وإختلاف في الجوهر بالتالي تحقيق المساواة.

الصورة رقم(94): مسكن تقليدي.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

لكن أثر ظهور بعض المتطلبات الإجتماعية والإقتصادية والثقافية المعاصرة غيرت من المظهر والتصميم المعماري لبعض المساكن في القصر من حيث الشكل الخارجي، تضاعف عدد الطوابق، التوزيع الفضاء الداخلي وتقنيات ومواد البناء، بعد أن كان سكن تقليدي أصبح سكن راقي متطور بنمط معاصر.

لقد تواجدت بعض المساكن التي إختفى فيها الفناء وإختفى معه الجو الإجتماعي الرائع (ضعف التمسك بالعادات والتقاليد) والمناخ الداخلي الجيد الذي يوفره وهناك بعض المساكن حافظت على عنصر

الفناء وطابع البناء التقليدي مع إدخال مواد وتقنيات البناء الحديثة عليها لتزيدها صلابة فتصبح أكثر مقاومة للظواهر الطبيعية (ظاهرة صعود المياه).

وقد أثرت العديد من المتطلبات التقنية كإستخدام أجهزة المبردات الكهربائية في إختفاء الأفنية الداخلية في بعض المنازل أو تقليص مساحة الفناء في البعض الأخر، وقد كان أيضا للمتطلبات الثقافية المتمثلة في تطور وسائل الإعلام وكثرة القنوات الفضائية دور في تغيير الفكر المعماري التقليدي للمسكن.

التميز بالإستقلالية وزواج الأبناء والعيش بعيدا عن الأسرة جعل مساحة المبنى تتقلص على ما كانت عليه قديما وتغيير في توزيع المجالات داخلها.

تنوع مواد البناء والألوان المستخدمة (الطلاء) كان لها الأثر الكبير في تشكيل واجهات المساكن، كما زاد حجم النوافذ وإطلالها على الخارج ما يجعل البيت غير محصن بعدما كانت صغيرة وموجهة نحو الداخل، إستخدام الزجاج، التغير في الشكل التقليدي للأبواب بعدما كانت تتميز بقصر الإرتفاع لحجب أنظار المارة إلى داخل المسكن ومن أجل ترك الباب مفتوح غالبا طوال النهار لتهوية المسكن وكذلك تميزت بالعرض الكبير تكفي دابة محملة واللجوء إلى الأسقف الخرسانية المستوية من أجل الإمتداد الرأسي لعدة طوابق، كل هذه تغيرات أدت إلى قلة الخصوصية وزيادة كمية الإشعاع الشمسي النافذة إلى الداخل.

تغير وظيفة الجدران في المساكن حيث أصبحت كستائر تفصل بين الفراغات بسمك قليل مبنية بالخرسانة المسلحة أو الطوب الأحمر.

الصورة رقم(95): مساكن أدخلت عليها مواد حديثة لجعلها أكثر صلابة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

الصورة رقم(96): مسكن راقي ومضاعف الطوابق.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

9-التحول في نمط المسكن:

التحول من النمط (الفردي) للمسكن وظهور النمط الجماعي في شمال غرب نسيج القصر وفي جنوب غرب نسيج القصر بنيت منذ العهد الإستعماري وقد غاب في تصميمه مراعاة خصوصيات المدينة المختلفة الطبيعية والثقافية، جاءت مساكنه ضيقة ومفتوحة على الخارج من خلال عدة نوافذ كبيرة وشرفات وأيضاً إنعدم فيه توفر السطح ويصل إرتفاعها إلى طابق أرضي+ثلاثة طوابق.

الصورة رقم(97): السكن الجماعي.

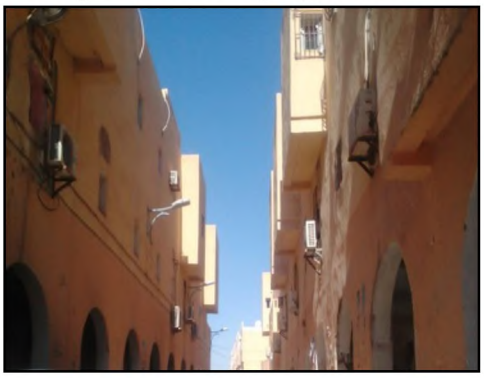

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

10-المشاكل التي يعاني منها القصر في ظل التحولات الجارية:

التحولات التي عرفها القصر سواءا من قبل سكان تماشيا مع متطلباتهم وإحتياجاتهم أو من قبل السلطات المحلية التي ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تدهور القصر ولذلك نجد أنه يعاني جملة من المشاكل نلخصها فيما يلي:

1. نقص كبير في التجهيزات العمومية(مدرسة إبتدائية، مركز بريدي، فرع بلدي مركز أمن، مكتبة) وشبكة التجهيز الحضري بالمقارنة مع عدد سكان القصر الذي يقارب 10000 ساكن إلا أنه لا توجد مساحات شاغرة كافية في القصر لإنجازها.
2. عدم إتباع وإحترام تقاليد سكان المنطقة في الحفاظ على مبدأ الحرمة.
3. ضيق الطرقات والشوارع لا يتماشى مع التطورات العصرية خاصة مع إستعمال أغلب السكان للمركبات وإعاقة عمليات الإنقاذ في حالة أخطار.

الصورة رقم(98): ضيق الشوارع أدى لصعوبة الحركة والتنقل.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

4. إستعمال مواد بناء حديثة(الإسمنت والإسمنت المسلح وعدم استعمال الطرق التقنية السليمة) لا تتلاءم مع خصوصيات المنطقة (المناخ ودرجة الحرارة) وعدم إستكمال تلبيس الواجهات (ورشة غير مكتملة الأشغال) كل هذا شوه مظهر القصر وقضى على العمارة التقليدية.

الصورة رقم(99): تشوه مظهر القصر بإستعمال المواد الحديثة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

5. حمولة زائدة على البنايات بالتوسعات العمودية لا تتحملها المواد المحلية هذا ما يؤثر على المباني وتعرضها للسقوط.

الصورة رقم(100): حمولة الزائدة على البنايات بالتوسعات.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

6. تشوه العديد من المباني التراثية وتظهر لدينا فسيفساء من المواد والألوان على مستوى واجهاتها.

الصورة رقم(101): تشوه المباني التراثية.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

7. تدهور مختلف الواجهات عند التزويد بشبكة الكهرباء والغاز ناتج عن عدم إحترام المعايير اللازمة في الإنجاز كون مواد البناء المحلية أصبحت تتميز بالهشاشة نتيجة القدم وهذا ما ينتج عنه تدهور للشبكات والواجهات معا .

صورة رقم(102): التثبيتات العشوائية على الجدران.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

8. عجز جمعية القصر على حل جميع مشاكل القصر.
9. تأخير عمليات تدخل السلطات المحلية للحفاظ على التراث العمراني المتمثل في القصر.
10. عمليات الهدم المتكررة على مستوى المساكن الفردية التقليدية وإعادة بنائها بتصميم حديث وعصري أثرت على عملية الحفاظ التراث العمراني والمعماري للقصر.

الصورة رقم(103): تكديس مواد بناء حديثة بغرض الإنطلاق في إعادة بناء ما تهدم.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

11. الإنهيارات المتكررة على مختلف البنايات نتيجة الإهمال الحاصل.
12. إنعدام مخطط لتسيير النفايات الخاصة بالقصر ووجود عدد معتبر من البنايات المنهارة والمهجورة مما تحولت كوكر للأوساخ والقاذورات، كما تعتبر تهديدا لكل البنايات المجاورة.

الصورة رقم(104): تحول البنايات المنهارة والمهجورة كوكر للأوساخ والقاذورات.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

13. وجود بنايات آيلة للسقوط مما ينذر بفقدانها تشكل خطرا حقيقيا على السكان.

الصورة رقم(105): الأخطار الناجمة بفعل الإنهيارات خصوصا على الأطفال والمارة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

14. إختلال التوازن داخل النسيج وإكتظاظه نظرا للنمو الديمغرافي الهائل، مما أدى إلى عمليات التقسيم المتكررة داخل الوحدة السكنية الواحدة.

15. النمو العمراني العشوائي على حساب القصر مما أدى إلى القضاء شبه الكلي على الغطاء النباتي الذي كان محيطا بالقصر والذي كان له الدور الأكبر في التوازن البيئي للمنطقة وللنظام العمراني الواحاتي القصوري.

16. التدهور الكبير للطرقات وإعادة تبليط البعض منها بطرق وكيفيات لا تتلاءم مع الطابع التقليدي للقصر.

الصورة رقم(106): التبليط بمواد حديثة لا تتلاءم مع أصالة القصر.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

17. أعمال الحفر المتكررة على مستوى الشوارع دون الأخذ بعين الإعتبار بعض التدابير الوقائية اللازمة في مثل هذه الحالات وفي مثل هذه المواقع، ساهم أيضا في تدهور الشوارع وتدهور البنايات المجاورة.
18. النمط الإستهلاكي الحديث، ونقص الوازع الإجتماعي وتزايد عدد السكان أدى كل ذلك إلى الإستعمال المفرط للمياه في غياب نظام تصريف فعال، مما أدى إلى بروز مشاكل جدية في تصريف المياه القذرة وتصاعد الرطوبة خاصة في المساكن التقليدية، وتدهور النسيج العمراني التقليدي وتلويث البيئة.
19. التعدي الصارخ لبعض البنايات على العرف المحلي ولمختلف آليات التعمير والبناء المتوفرة حاليا من خلال التوسع على حساب الشارع في المستوى الأول وعدم إحترام مقاييس الفتحات وطرق تصريف مياه الأمطار وغيرها.

الصورة رقم(107): الفتحات العديدة والتوسعات العمودية بمواد الحديثة.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

20. رغم محاولة ترميم وإعادة الإعتبار لواجهات القصر، إلا أن هذه العمليات تفتقد للخبرة اللازمة مما ساهمت أحيانا في تشويه المنظر العام بإستعمال بعض العناصر غير المتلائمة مع النمط العمراني التقليدي، أضف إلى ذلك تواجده بمحاذاة النسيج العمراني الحديث الذي يفتقد لأي خصوصية تربطه بهذا التراث التاريخي.

II. القطاع المحفوظ لقصر ورقلة العتيق.

نظرا لتعقد وتشعب عملية الحماية والحفظ وإعادة الإعتبار النسيج عمراني تاريخي للقصر متميز بالتجانس والوحدة المعمارية والجمالية وذو أهمية تاريخية ومعمارية وفنية وتقليدية عالية، أضف إلى ذلك أنه مازال ينبض بالحياة، وما لذلك من تأثير على النسيج الذي هو في حركية دائمة، وليس في معزل من التطورات التي تمليها الظروف الحالية وكذا تغير أنماط وأساليب العيش بين الحقب التي بني فيها والعصر الذي نعيشه، والتي عامة ما تؤثر سلبا على الخصائص التي يتميز بها هذا النسيج التاريخي، إذا لم توجه بدراسة علمية ميدانية تراعي جميع المتغيرات دون المساس بالثوابت التي صاغت هذا القصر، جاء تصنيف القصر كقطاع محفوظ ليثمن التجارب السابقة وينظم إستعمالات الأرض المختلفة من خلال دراسة علمية تقنية معمقة تعطي للقصر قيمته الحقيقية وترشد عمليات التدخل مستقبلا على مستوى هذا النسيج التقليدي.

1-التصنيف:

أولت الدولة الجزائرية والسلطات المحلية أهمية خاصة بهذا القصر العريق وبتحسين الإطار المعيشي لساكنيه، من خلال عدة عمليات كإعادة تأهيل الإطار المبني المتمثل في الساحات العامة والشوارع والدروب وواجهة القصر والممرات المغطاة وكذا تجديد وإصلاح شبكات الصرف الصحي والتزويد بالماء الشروب، وكذا تسجيله في الجرد العام للممتلكات الثقافية العقارية بواسطة القرار المؤرخ في 2007/07/14.

وقد توجت هذه الجهود التي ما تزال متواصلة بالتنسيق بين مختلف المصالح المعنية تحت إشراف السيد والي ولاية ورقلة بتصنيف القصر كقطاع محفوظ بواسطة المرسوم التنفيذي رقم 11/142 المؤرخ في 28 مارس 2011 والمتضمن إنشاء القطاع المحفوظ للقصر العتيق بورقلة وتعيين حدوده، إلى جانب السعي الجاد للإسراع في إنطلاق المخطط الدائم للحماية والحفظ في أقرب الآجال الممكنة.

وكان الهدف من خلال هذه الجهود هو:

-تحسين ظروف المعيشة لسكان القصور.
-إسترجاع أهمية التراث الثقافي ومكانته اللائقة به.
-توعية المواطنين والرأي العام بأهمية هذه المعالم والقصور التاريخية.
-وضع حد للتدهور المستمر لهذا النسيج التقليدي ومحاولة صيانته لضمان بقائه مدة أطول.
-ترقية تقنيات مواد البناء المحلية وإستغلالها وهذا لضمان إستمرارية قيم الهندسة المعمارية التقليدية.
-إحداث ورشات تكون بمثابة مدارس تكوينية للحرفيين في مجال الترميم، ولاسيما مع حداثة تجربة الترميم على المستوى الوطني عموما.
-إشراك المواطنين في أمور تسيير أحيائهم وفي حماية محيطهم.
-تثمين التراث المعماري المحلي.

-ترقية الهندسة المعمارية المحلية.

-إعطاء قصر ورقلة العريق قيمته الثقافية والتاريخية الحقيقية.

2-عمليات إعادة تأهيل قصر ورقلة العتيق :

إنطلقت أشغال ترميم وإعادة الإعتبار لقصر ورقلة العتيق بعد أن توفرت ثلاثة عناصر أساسية وهي:

-**العنصر الأول:** عملية تصنيف القصر ضمن المعالم الأثرية الوطنية هذا العمل الذي قامت به الجمعية بعد جهد ونظال لا يستهان به وكان ذلك بتاريخ 05 مارس من سنة 1996 م.

-**العنصر الثاني:** الشروع في العمل ضمن ميزانية خاصة بالجنوب ألا وهو الصندوق الخاص بتنمية مناطق الجنوب وكان إنطلاق العمل ضمن هذه الميزانية في شهر أوت من سنة 2001 م.

-**العنصر الثالث:** الإرادة القوية والإهتمام الخاص الذي أولته مديرية التعمير والبناء بالتنسيق مع جهات الأخرى لهذا المعلم الذي يمثل أصالة وتاريخ ومحور هذه المنطقة برمتها إذ أنه لا مكانة ولا تاريخ لهذه المنطقة دون قصرها العتيق.

لقد أعتمد في أشغال الترميم وإعادة الإعتبار على الدراسة التي قامت بها الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية وكانت هذه الدراسة بمثابة الإنطلاق للمحافظة الذي شرع فيها إبتداءا من سنة 1997 م أي سنة واحدة بعد التصنيف ومونت هذه الدراسة من طرف مديرية الثقافة لولاية ورقلة ولخصت نتائج الدراسة على المهام التالية:

-**المهمة الأول:** إعادة تأهيل الشبكات التقنية المختلفة.

-**المهمة الثانية:** ترميم وإعادة تأهيل المرافق العامة من مساجد وزوايا والساحات.

-**المهمة الثالثة:** إعادة تأهيل إطار المبني (المسالك الرئيسية والمساكن).

فبالنسبة للمهمة الأولى فقد تبين أن شبكة التطهير وشبكة المياه الصالحة للشرب هي من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى حالة التدهور الذي هو عليه القصر حاليا حيث لم تعرف هذه الشبكات أشغال صيانة ولا إعادة تأهيل منذ السبعينيات وقد أنجزت بأحجام صغيرة لم تواكب الإستعمال المتنامي إذ أنه كان سكان القصر قبل هذا التاريخ يستعملون الطرق التقليدية لتصريف المتمثلة في الحاسي وأما بالنسبة لشبكة المياه الصالحة للشرب فجزء كبير منها قد أنجز منذ سنة 1956 م وهو من نوع الرصاص وعلى عمق يتراوح بين 2 م إلى 2.5 م وتتواجد به العديد من التسربات وتبعا لدراسة تفصيلية التي أوكلت لمكتب الدراسات فيبلغ طول لشبكة التطهير التى يجب إعادة تأهيلها ب 7900 م أنجز منها إلى غاية هذا التاريخ 2620 م أي ما يقارب 33.16% بمبلغ قدره 26.200.000,00 دج.

بالنسبة لشبكة المياه الصالحة للشرب يبلغ طول الشبكة التي يجب إعادة تأهيلها 7250 م أنجز منها 1225 م أي 16.83%.

كما يجب الذكر هنا أن أول تدخل فيما يخص هذه الشبكة هو دعمها ب 25 حنفية بعد أن كان عدد الحنفيات المتواجدة بالقصر هو حنفيتين وقد قدر المبلغ الإجمالي لإعادة هذه الشبكة هو 5.200.000.00 دج.

الصور رقم(108،109،110): الشبكات التقنية المختلفة.

المصدر : مديرية البناء والتعمير.

وفيما يخص المهمة الثانية المتعلقة بترميم وإعادة تأهيل المرافق العامة فقد تم إحصاء الأعداد التالية:

-المساجد والزوايا: 23 منها 12 مرفق تم ترميمه وذلك بمبلغ قدره 30.000.000.00 دج.
-الساحات العامة:21 منها 05 مرافق تم ترميمها وذلك بمبلغ قدره 8.500.000,00دج.
وتنقسم عملية إعادة تأهيل المرافق العامة إلى المراحل التالية:

1- تقشير كلي للمرفق لتبيان كل التصدعات وحالة المواد الأصلية التي تم بها بناؤه.

2- تدعيم المبنى بهيكل من الخرسانة المسلحة عمودي وأفقي.

3-إستبدال أحجار الجدران وخاصة السفلية منها المتضررة من تصاعد المياه (حجرة بحجرة).

4- التلبيس بمادة الجير المعالج أو الأسمنت للجهة السفلية على علو 1 م وبمادة التمشمت للجهة العلوية.

5- الطلاء والدهن.

الصور رقم(111،112،113): إعادة تأهيل الساحات.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

الصور رقم(114،115،116): إعادة تأهيل المساجد وزوايا.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

بالنسبة للمهمة الثالثة والمتمثلة في إعادة الإعتبار للإطار المبني فقد تم تسجيل عمليات على مستوى المجلس الشعبي الولائي خاصة بإعادة بناء أكثر من 33 مسكن الأكثر تضررا بالتنسيق مع لجان الأحياء وبلدية ورقلة وبمساهمة من الصندوق الوطني للسكن، ولكون معظم السكنات على مستوى القصر لا تتضمن على عقود ملكية مشهورة فقد تم التنسيق مع بلدية ورقلة ومديرية مسح الأراضي بفتح عملية للإستفادة من شهادة الحيازة وهذا لتحديد الملكيات بصفة دقيقة ليتسنى لصاحب المسكن الحصول على رخصة بناء وبالتالي على دعم مالي من الصندوق الوطني للسكن أو جهات أخرى وقد قدرت الميزانية الإجمالية لإعادة تأهيل هذه المساكن ب -17.700.000,00 دج.

الصور رقم(117،118،119،120،121): إعادة تأهيل المساكن.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

– بإضافة إلى عمليات أخرى متفرقة من بينها تحسين وإعادة تأهيل الواجهات للممرات والمسالك الرئيسية على مسافة 400 م بمبلغ قدره 5.500.000,00 دج وإعادة تأهيل الواجهة الرئيسية على مسافة 150 م بمبلغ قدره 3.000.000,00 دج إلى جانب أشغال إعادة تأهيل السوق القديم بالتنسيق مع بلدية ورقلة بمبلغ يقدر ب 7.000.000,00 دج وأشغال تدعيم شبكة الإنارة العمومية بمبلغ قدره 3.000.000,00 دج.

وفي الأخير فإن المبلغ الإجمالي الذي خصص لإعادة الإعتبار لقصر ورقلة من سنة 2001 م إلى 2005 م يقدر بحوالي100.000.000,00 دج وهذا المبلغ مس كل الجوانب الأساسية في عملية إعادة تأهيل من شبكات تقنية إلى المساكن مرورا بالمرافق العامة والمسالك الرئيسية.

الصور رقم(122،123،124): إعادة تأهيل المداخل.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

– وأما بالنسبة للآفاق المستقبلية فالبرنامج مندرج ضمن الميزانية الخاصة لولايات الجنوب للسيد رئيس الجمهورية والخاص بالقصور فقد حضي قصر ورقلة على ميزانية لابأس قدرت بأكثر من 100.000.000,00 دج التي تمكن من إتمام إنجاز كل الشبكات التقنية (شبكة المياه الصالحة للشرب شبكة الصرف الصحي) وإتمام أشغال كل المرافق العامة المتبقية هذا بالنسبة للمهام الأولى والثانية، وكذلك إنجاز أشغال التهيئة إلى جانب شطر كبير من المهام الثالثة أي الإطار المبني(المساكن).

الصورة رقم(125،1126،127): تحسين الواجهات.

المصدر: إلتقاط الطالبة 2018 م.

III.الإقتراحات والتوصيات:

تقتضي التحولات العمرانية التي يشهدها القصر العتيق وضع تصورات مستقبلية عن هذا القصر من خلال مجموعة من الإقتراحات والتوصيات، والتي نراها ضرورية قصد الحفاظ على الموروث العمراني وعلى الهوية المحلية، وتتمثل في الآتي :

-التعجيل بالإنتقال إلى التدخلات العملية على مستوى القصر والتي تعتمد على أساليب جد متقدمة(الأساليب التقنية خاصة) لتحقيق النجاعة والفاعلية على غرار التجارب التي تمت بالدول الغربية والعربية، لأن عملية الحفاظ العمراني والتأهيل كفيلان بالأحياء العمراني وتجاوز التدهور العمراني.

-الإرتقاء بالقصر من تراث وطني إلى عالمي كمشروع تتبناه اليونسكو لتتم الإستفادة من الخبرة والتمويل لأن عمليات الإحتفاظ ليست بالهينة سواء من جهة التحكم الفني، التقني أو المالي.

-ترتيب أولويات أماكن التدخل في القصر حسب حجم ودرجة التدهور من أجل محاولة القضاء الكلي على المشاكل المتواجدة.

-إدماج مختلف عمليات التدخل ضمن برامج التنمية المحلية ودعوة كل الفاعلين إلى المساهمة في مشروع إنقاذ العمارة التقليدية، إلى جانب التنسيق مع المنظمات والجمعيات والمجتمع المدني في الداخل والخارج.

-إنشاء مراكز في الموقع نفسه تملك القوة والتسهيلات الإدارية اللازمة لمنع تكرار المشاكل وضمان الرقابة المطلوبة.

-تفعيل دور شرطة العمران والبيئة في حماية التراث، والرفع من مشاركة جمعيات المجتمع المدني لحماية القصر من الناحية المعمارية أو من جانب المحافظة على الصناعات التقليدية ومختلف الحرف من الزوال .
-تأسيس صندوق خاص يأخذ بالقصر الى المكانة التي يجب أن يكون عليها.

-العمل على إدماج النسيج العمراني للقصر بكل مكوناته العمرانية والمعمارية مع النسيج الحديث المعاصر مع المحافظة على هويته وطابعه.

-القيام بحملة توعية للسكان ومشاركة مختلف شرائح المجتمع في تفعيلها حول دور المحافظة على التراث العمراني الذي يحتله القصر ونشر الوعي بأهمية هذا التراث من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

-تشجيع البحث والإبتكار في مجال التراث العمراني من خلال أبحاث تركز على إبراز سبل إحياء التراث بكل أنواعه وحفظه وحمايته.

-تكوين مجلات علمية خاصة بالتراث الثقافي لتكون مرجعا للدارسين والمتخصصين ولمساعدة الباحثين في أبحاثهم في هذا المجال.

-إكمال تعبيد الممرات وتبليط الشوارع وإتمام شبكة الصرف الصحي مع تعديل قنوات تصريف المياه لتجنب الأضرار التي تنجم عن المياه لتجنب الأمطار والمياه القذرة فتسبسب انهيار المباني.

-الإهتمام بالساحات وإعادة اعتبارها واستغلال ساحات (الرحبة) التي في وسط الأحياء وذلك بإقامة أماكن لعب للأطفال والتشجير بواسطة النخيل من أجل تلطيف الجو.

-تحسين واجهات التجهيزات الموجودة بنمط تقليدي يعطي إنسجام وتجانس مع مظهر واجهات المباني التقليدية.

-تحسين الواجهات السكنية مع الحفاظ على الطابع المعماري التقليدي (الأقواس، الفتحات) وإتباع العادات في الحفاظ على مبدأ الحرمة والخصوصية.

-إضافة إختصاصات في مراكز التكوين المهني لها علاقة بالتراث العمراني الصحراوي خاصة وأن الإختصاصات المتوفرة على مستوى مركز التكوين المهني المتواجد بالقصر متعلقة بالإناث فقط وهذا ما يستدعي دمج العنصر الذكوري في هذه المراكز من خلال الصناعات التقليدية والحرفية(صناعة الأواني الفخارية والنحاسية، الرسم بالرمال، الألبسة التقليدية وصناعة الزرابي...).

-الشروع والمبادرة في مواصلة وإتمام الدورات التكوينية والتدريبية بمركز التكوين المهني من أجل نشر تقنيات الحفاظ والتعامل مع أساليب ومواد البناء التقليدية والمحلية من أجل إستدامتها.

-إقامة محلات للصناعات التقليدية والحرفية التي تميز سكان المنطقة من أجل الحفاظ على التراث والمساهمة في التنمية السياحية والإقتصادية نظرا لما يحتله القصر من معالم أثرية وتاريخية .

-إقامة ورشات لعرض المنتجات المحلية (أكلات شعبية، الحرف اليدوية، اشغال التزيين).

-توعية السكان في الحفاظ على نظافة القصر ومنع رمي الأوساخ مع تحديد أماكن رمي النفايات وأعداد حاويات القمامة اللازمة.

خلاصة الفصل:

إجتمعت عوامل عديدة جعلت من القصر العتيق بورقلة محل تغير دائم، بعضها عميق يمس بمبادئ وأسس الحفاظ على الأنسجة العتيقة وأصالتها وأخرى سطحية جاءت لتحسين أداء الوظائف وتقوية أدوارها.

هذه التحولات كانت مزدوجة إما بتدخل من طرف السكان أو السلطات المحلية، هذه الأخيرة حاولت أن توازن بين المحافظة على النسيج العمراني التقليدي للقصر وتطوير الوظائف المقدمة حسب إحتياجات السكان الجديدة بما يتلاءم متطلبات العصر لكن نقص الخبرات المهنية في مجال الأساليب التقنية للبناء وتطبيقها بالإضافة إلى نقص الإمكانيات المادية حال دون تحقيق بعض أهدافها وساهم هو الأخر في توسيع هوة التحولات وظهور بعض المشاكل على النسيج العمراني للقصر، أما عن تدخلات السكان فكانت معظمها حسب إحتياجاتهم الخاصة فقط دون مراعاة جانب الحفاظ على التراث العمراني والمعماري للقصر مما سمحت بتلاشي هذا التراث وظهور مشاكل عديدة مما يصعب من عمليات الإسترجاع والتي تكون مكلفة من كل الجوانب، هذا ماجعل السلطات المحلية والوطنية تسارع في إتخاذ الإجراءات لضمان المحافظة على القصر في المستقبل والقيام بمشروع لإنقاذه بالتنسيق مع كل الفاعلين من منظمات وجمعيات للحفاظ على هذا المعلم الوطني والتراثي.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة

في ظل التغيرات المختلفة الإقتصادية، الإجتماعية، الثقافية ونظرا لعدة إعتبارات أخرى أصبحت المدن الصحراوية تعيش جملة من التحولات لا سيما ما تعلق منها بالجانب العمراني، إذ لم تعد المدن الصحراوية اليوم كما كانت عليه في الماضي، وإن حقيقتها العمرانية والإجتماعية اليوم أدت بنا إلى الوقوف على ساحة من التحولات العميقة والمتسارعة وهو الأمر الذي يبرز هنا مسألة الحفاظ على النمط العمران الأصيل لهذه المدن وبالتالي الحفاظ على الهوية العمرانية لمدننا الصحراوية .

المدن الصحراوية الجزائرية تأثرت بهذه التحولات والتغيرات كغيرها من المدن الصحراوية التي لطالما كانت لها خصوصيات بيئية وعمرانية تميزها، ومدينة ورقلة من أكثر مدن الجنوب التي شهدت جملة من التحولات العمرانية والتي وإن كانت جزء من المراحل العمرانية للمدينة إلا أنها أحدثت تغير في الهيكل العمراني لأسباب عديدة منها ما يتعلق بنمو السكان وما يلحق ذلك من إحتياجات شتى، ومنها ما يتعلق بالأنشطة، وأيضاً جزء من ذلك مرده إلى القرارات الإدارية، بالإضافة إلى تغير ذهنيات بعض السكان بشكل يتمرد على الموروث العمراني، وظهور عمارة دخيلة لا تتناسب مع الخصوصية البيئة للمنطقة وتختلف عن عمارة المدينة القديمة والمتمثلة في قصر ورقلة، الذي يزخر بخصائص عمرانية ومعمارية لها القدرة على التكيف والتلاءم مع البيئة القاسية للمنطقة، وعليه حاولنا معالجة هذا الموضوع بإختيار كنموذج للتعمير في المدن الصحراوية الجزائرية القصر العتيق بمدينة ورقلة، التي إعتمدت على مبادئ ومعايير للتعمير من أجل التاقلم والتكيف مع الخصوصية البيئية الصحراوية من خلال دراسة تحليلية وعمرانية لمدينة ورقلة وقصرها العتيق، حيث تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول فصل للجزء النظري وفصلين بالنسبة للجزء التطبيقي.

في الفصل الأول تطرقنا فيه إلى نشأة وخصائص المدن الصحراوية وإستطعنا من خلال ذلك إدراك كيفية ومدى قدرة هذه المدن على التكييف مع البيئة القاسية وخلق نمط عمراني ملائم لها، وذلك من خلال الخصائص التصميمية مثل (تموضع المدينة بالقرب أو وسط الواحات، مصادر المياه التي تعتبر من أهم أسس نشأة المدن الصحراوية، الإعتماد على النسيج المتضام في شكل المدينة والشوارع المتعرجة والملتوية، الإعتماد على مواد البناء المحلية التي تتميز بقدرتها على مقاومة الظروف المناخية القاسية، الساحات والأحواش الداخلية التي تعتبر من أهم المبادئ التصميمية ومستوحاة من العمارة الإسلامية العريقة)، ولقد تمكنا من خلال الجانب النظري التعرف على التحولات العمرانية التي تشهدها المدن الصحراوية في الآونة الأخيرة وظهور مشاكل أثرت سلبا عليها، لذا تطرقنا لطرق التعامل مع هاته التحولات العمرانية ودور القوانين التشريعية في الحفاظ عليها.

من خلال الجانب التطبيقي الذي قمنا فيه بدراسة تحليلية وعمرانية لمدينة ورقلة توصلنا إلى أن المجال العمراني نشأ نتيجة لتلاقي عدة محاور رئيسية وأنه مرت بالمدينة العديد من التغيرات والتحولات التي بسببها تكون الشكل الحالي للمدينة وبرغم موقعها في منطقة صحراوية قاسية ذات مناخ حار وجاف إلا أن سكانها الأوائل الذين إستقروا فيها وإستطاعوا تشكيل نمط صحراوي خاص أثبت بجدارة أنه الأفضل في مواجهة الظروف القاسية القهرية ويظهر ذلك من خلال خصائص القصر العمرانية والمعمارية (تقارب صفوف المباني وتجاورها وضيق مسارات الحركة وكثرة تعرجها لحماية الواجهات من أشعة الشمس وحركة الرياح الساخنة خلال الفراغات وكذلك الإعتماد على مواد البناء المحلية) التي إعتمدت على معايير أسس تخطيطية مدروسة أهمها (العضوية، الوظيفية، الإنسجام، المركزية في بنية النسيج ومبدأ الحرمة) أعطت للقصر مميزات وملامح خاصة بها وتشكيل هوية عمرانية متميزة ومستدامة .

أما في الفصل الثالث تحدثنا عن التحولات العمرانية والمعمارية التي شهدها القصر الناجمة عن زيادة الكثافة السكانية وإحتياجاتهم من جهة، والعمليات التي كانت مقصودة من طرف الفاعلين المحليين المتمثلة في إدخال الخدمات والتجهيزات إلى سكان القصر من جهة أخرى والتي أحدثت تشوهات وتغيرات نالت من أصالة العمران، مما جعل هذه الأخيرة محل مساومة وإستخفاف أمام تيارات التجديد والتحديث، وجعلت القصر في أزمة حقيقية وتغيير نمط الحياة فيه وإيصاله إلى نتائج غير محمودة، التي من الواجب التفكير فيها وإيجاد حلول لها حتى يتمكن الفاعلين من التدخل لإنقاذ المساكن والفضاءات المتدهورة وحفظ الأخرى التي طالها التغيير والتحول لأنه يصنف من أكبر القصور الصحراوية المأهولة بالسكان التي تعرف مشهدا حيا للصراع بين التشبث بالأصالة والتطلع للمعاصرة، نتيجة لذلك سعت الدولة من خلال سلطاتها المحلية لتكثيف الجهود من خلال تسجيله في الجرد العام للممتلكات الثقافية العقارية بقرار مؤرخ في 2007/07/14 وكذا عمليات الترميم وإعادة الاعتبار المتكررة من أجل إنقاذ القصر من الخراب والدمار بإعتباره موروث نادر وغير متجدد وخير شاهد على الحضارات السابقة ويعتبر من مقومات الشخصية المحلية.

قد كللت تجربة الترميم الفتية وعمليات الحماية و إعادة الإعتبار للتراث الثقافي التي قامت بها السلطات المحلية بالتعاون مع جميع الأطراف الفاعلة في الميدان، بنجاحات مهمة توجت في الأخير بـ "تصنيف قصر ورقلة التاريخي كقطاع محفوظ" بواسطة المرسوم التنفيذي رقم 11/142 المؤرخ في 28 مارس 2011 م والمتضمن إنشاء القطاع المحفوظ للقصر العتيق بورقلة وتعيين حدوده.

بسبب صعوبة وتشعب عملية الحماية والحفظ وإعادة الإعتبار لنسيج عمراني تاريخي يتسم بالتجانس والوحدة المعمارية والجمالية وذو أهمية تاريخية ومعمارية وفنية وتقليدية عالية، الذي مازال ينبض بالحياة، وما لذلك من تأثير على الأنسجة التقليدية التي هي في حركة دائمة، وهي غير معزولة عن التطورات التي تمليها الظروف الحالية وكذا تغير أنماط العيش بين العصر التي بني فيها والعصر الذي

نعيشه، التي تؤثر سلبا على الخصائص التي يتميز بها هذا النسيج التاريخي، إذا لم توجه بدراسة علمية ميدانية تراعي جميع المتغيرات دون المساس بالثوابت التي صاغت هذه القصور، جاء المخطط الدائم للحماية والحفظ ليثمن التجارب السابقة وينظم إستعمالات الأرض المختلفة من خلال دراسة علمية تقنية معمقة تعطي للقصر قيمته الحقيقية وترشد عمليات التدخل مستقبلا على مستوى هذا النسيج التقليدي.

بالرغم من المجهودات المبذولة من قبل الدولة في إعادة الإعتبار لقصر ورقلة التاريخي ولغيره من القصور عبر التراب الوطني، إلا أن عملية التدهور ما زالت مستمرة، من خلال القفزة النوعية لوتيرة التنمية التي شهدتها ولاية ورقلة في السنوات الأخيرة خاصة في مقر الولاية وبمحاذاة القصر القديم والذي يعرف إكتظاظا سكانيا نتيجة النمو الديمغرافي المذهل، مما أدى إلى نمو عمراني سريع أتى على الأخضر واليابس وإلى عمليات غير متحكم فيها في جميع الإتجاهات بما فيها النسيج العمراني التقليدي، وفي غياب آليات تنظم وتقنن مثل هذه التجمعات التقليدية، إضافة إلى كون الآليات الأخرى المتوفرة لم تفصل وتوضح كثيرا في هذا المجال.

من أجل الوصول إلى حلول فعالة وضعنا بعض الإقتراحات والتوصيات محاولين إيقاف الصراع القائم بين أصالة القديم ومعاصرة الحديث للقصر، والمحافظة على التراث العمراني وتطويره حسب المتطلبات الحديثة لكن بقالب تقليدي، من أجل ضمان إستدامته مع العصر ومواكبته له، وضبط التحولات العمرانية والحفاظ على الهوية الأصيلة النابعة من الموروث الثقافي والإجتماعي.

في الأخير نتمنى أن يكون الموضوع وإن كان غير معمقا، فاتحا ومكملا للمواضيع اللاحقة وأن يكون أكثر تركيزا مستقبلا خاصة في الجانب التسييري للتحولات العمرانية وكيفية ضبطها، وضمان الحفاظ على إستمرارية التراث العمراني القديم، إعتبارا منا أن دراستنا هاته ركيزة للإنطلاق في بحوث أكثر دقة ونجاح.

المراجع

المراجع

❖ المذكرات:

-بن مريم فاطمة نور اليقين، 2016 م، **القصور الصحراوية كآلية لترقية السياحة المستدامة "حالة وادي ريغ"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

-التلي نجاة، 2017 م، **الديناميكية الحضرية لمدينة ورقلة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة بسكرة.

-حليمي روميسة، 2017 م، **مبادئ التعمير في الأنظمة البيئية الصحراوية "حالة مدينة ورقلة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

-زهري سناء ، 2017 م، **إعادة تأهيل الأنسجة العمرانية العتيقة دراسة حالة قصر ورقلة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة.

-قبابلة مبارك، 2010 م، **تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص آثار صحراوية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

❖ الملتقيات:

-لعمودي التجاني، 3-4 مارس 2015 م، **الإستدامة في العمارة الصحراوية**، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة"،جامعة الجزائر 2(الجزائر).

-ثياقة الصديق، 3-4 مارس 2015 م، **النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الإجتماعية**، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة"، جامعة تيارت.

-نجاة قناطي حنان بوناب، 3-4 مارس 2015 م، **الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية قصر القديمة بمدينة الأغواط** ، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة"، جامعة قسنطينة 2(الجزائر).

-مخطاري مصطفى .حطاب سفيان، 3-4 مارس 2015 م، **التحولات العمرانية في المدينة الصحراوية.حالة مدينة عين صالح(الجزائر)**، جامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا (الجزائر)، أشغال الملتقى الدولي "تحولات المدينة الصحراوية " ورقلة.

❖ القوانين والتشريعات:

-النصوص القانونية المتعلقة بالتراث الثقافي الجزائري – ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته – وزارة الثقافة 2013 م.

-مرسوم تنفيذي رقم 03-324 يتضمن كيفيات إعداد المخطط الدائم لحفظ و إستصلاح القطاعات المحفوظة (المادة 44.43.45) من القانون 98/04.

❖ المحاضرات:

-الشريف محمد أمين، التخطيط العمراني والتنمية المستدامة، محاضرة السنة الثالثة ليسانس مقياس تسيير المدن، جامعة محمد خيضر بسكرة.

❖ تقارير:

-مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديتي ورقلة والرويسات 2017 م.

-تقرير حول حالة حفظ القطاع المحفوظ لقصر ورقلة العتيق ووضعيته الحالية مديرية الثقافة ولاية ورقلة 2016 م.

-دراسة سوسيو إقتصادية لقصر ورقلة، مديرية البناء والتعمير.

-نبذة تاريخية عن مدينة ورقلة، جمعية قصر ورقلة.

❖ المديريات:

-مديرية البناء والتعمير.

-مديرية الثقافة لولاية ورقلة.

-جمعية قصر ورقلة.

الفهارس

فهرس الأشكال:

رقم الشكل	العنوان	رقم الصفحة
01	أدوات ومخططات الحفاظ على التراث العمراني	20
02	تصميم المبنى	42
03	تصميم عام للمسكن بقصر ورقلة	77
04	مخطط للمجتمع القصوري	84

فهرس الخرائط:

رقم الخريطة	العنوان	رقم الصفحة
01	الموقع الإداري لمدينة ورقلة	26

فهرس الجداول:

رقم الجدول	العنوان	رقم الصفحة
01	المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة للسنوات (2012،2013،2014،2015،2016)	30
02	متوسط المعدلات الشهرية للتساقط للسنوات(2012،2013،2014،2015،2016)	31
03	تطور السكان ومعدلات النمو لمدينة ورقلة من 1997 إلى 2016 م	32
04	توزيع الكثافة السكانية	33
05	تطور السكن (1987-2016 م)	53
06	حالة السكنات بمختلف أحياء المدينة	54
07	المؤسسات التعليمية لمدينة ورقلة	55
08	التجهيزات الرياضية	56
09	التجهيزات الثقافية	57
10	التجهيزات الدينية	57
11	الطرق وخصائصها في مدينة ورقلة	59

فهرس المخططات:

رقم المخطط	العنوان	رقم الصفحة
01	التطور العمراني لمدينة ورقلة	38
02	النسيج العمراني لمدينة ورقلة	39
03	شكل نسيج القصر	40
04	شبكة طرق قصر	41
05	الفراغات على مستوى القصر	44
06	شكل نسيج الإستعماري	46
07	مخطط شكل نسيج غير مخطط	49
08	شكل النسيج المخطط	51
09	موقع القصر	64
10	الأحياء الثلاث للقصر	66
13،12،11	مراحل نشأة القصر	67
14	التقسيم الوظيفي للقصر	68
15	أبواب القصر	71
16	تدرج شبكة الطرق في القصر	73
17	ساحات القصر	75

فهرس الصور:

رقم الصورة	العنوان	رقم الصفحة
01	أحد الممرات	42
02	واجهة مسكن	43
03	الساحة المركزية	44
04	أحد الرحبات	44
05	إستعمال جذوع النخيل	45
06	إستعمال الطين والحجارة	45
07	شكل الطرق في النسيج الإستعماري	47
08،09	بعض البنايات في النسيج الإستعماري	47
10	إدخال مواد حديثة على البنايات وإستغلال الطاقة الكهربائية (المكيفات)	48
11	شكل الطرق في النسيج غير المخطط	49
12	بعض البنايات في النسيج غير المخطط وبمواد حديثة	50
13	شكل الطرق في النسيج المخطط	52

14	بعض البنايات في النسيج المخطط	52
15	سكنات فردية	54
16	سكنات جماعية	54
17	سكنات في طور الإنجاز	55
18	مقر بلدية ورقلة	55
19	جامعة ورقلة	56
20	إحدى الإكماليات	56
21	مستشفى طب العيون(كوبا)	56
22	مستشفى محمد بوضياف	56
23	مديرية الشباب والرياضة	57
24	أحد المكاتب العمومية لورقلة	57
25	أحد المساجد في مدينة ورقلة	58
26	مديرية السياحة والصناعة التقليدية	58
27	أحد الطرق العمرانية المزدوجة بمدينة ورقلة	60
28	الترامواي في مدينة ورقلة	62
29	صورة جوية للقصر ورقلة	63
30	السور سنة 1894م	64
31	مدخل (باب) عزي	69
32	مدخل (باب) عمر	69
33	مدخل (باب) حميد	70
34	مدخل (باب) سلطان	70
35	مدخل (باب) رابعة	70
36	مدخل (باب) البستان	70
37	مدخل (باب) ربيع	70
38	أحد الشوارع	72
39	أحد الأزقة	72
40	أحد الأزقة المغطاة	72
41	أحد الدروب	73
42	مشهد لساحة السوق محاطة بالأروقة تتوسطها منشأة مخصصة للقصابة خلال القرن 17	74
43	منظر لساحة القصبة	74
44	ساحة على مستوى الحي	75
45	السوق القديم	76
46	مسجد لالة عزة	76
47	مسجد لالة مالكية	76

48	بعض الدكاكين الصغيرة	76
49	الواجهة الصماء لأحد مساكن	78
50	المداخل غير المتقابلة	78
51	أبواب خشبية تقليدية	78
52	السقيفة	78
53	الفناء	79
54	فناء أحد مساكن يتوسط الشباك سقفه	79
55	رواق	79
56	السلم	80
57	مدخل أحد الغرف	80
58	غرفة الضيوف	81
59	السطح	81
60	المطبخ	81
61	مرحاض	81
62	الحجر الطبيعي	82
63	تلبيس الجدران بالتشبت وسمك الجدران	82
64	دعامات من الحجر	83
65	منظر داخلي لسقف بالأقبية	83
66	منظر داخلي لسقف	83
67	شارع ضيق ومسقوف	89
68	توسيع شارع عزي	90
69	توسيع الشارع المؤدي إلى ساحة الشهداء	90
70	شارع قبل تبليط	90
71	شارع بعد تبليط	90
72	إستعمال الأقواس لتظليل الشوارع	90
73	الأرصفة وتشجير حواف الطرقات	90
74	الطريق الميكانيكي وتراصف المباني في شكل سور	91
75	شبكة الكهرباء	91
76	شبكة الغاز	91
77	شبكة الصرف الصحي	91
78	الساحة المركزية (السوق القديم) سابقا	92
79	الساحة المركزية (السوق القديم) حاليا	92
80	ساحة الشهداء سابقا	92
81	ساحة الشهداء حاليا	92
82	السوق	93

83	مئذنة مسجد لالة توبة	93
84	أحدد الدكاكين	93
85	الصندوق الوطني للتوفير والإحتياط	93
86	مركز التكوين المهني للبنات	93
87	الهلال الأحمر	94
88	المحلات التجارية داخل القصر	94
89	واجهة صماء لأحد مساكن تقليدية	94
90	واجهة أحد مساكن حاليا	94
91	مباني طابقها السفلي للمحلات التجارية وفي الأعلى مخصص للسكن	95
92	مسكن بمواد محلية(الحجارة)	96
93	مسكن بمواد الحديثة (الإسمنت)	96
94	مسكن تقليدي	96
95	مسكن أدخلت عليها مواد حديثة لجعلها أكثر صلابة	97
96	مسكن راقي ومضاعف الطوابق	97
97	السكن الجماعي	98
98	ضيق الشوارع أدى لصعوبة الحركة والتنقل	99
99	تشوه مظهر القصر بإستعمال المواد الحديثة	99
100	حمولة الزائدة على البنايات بالتوسعات	100
101	تشوه المباني التراثية	100
102	التثبيتات العشوائية على الجدران	101
103	تكديس مواد بناء حديثة بغرض الإنطلاق في إعادة بناء ماتهدم	101
104	تحول البنايات المنهارة والمهجورة كوكر الأوساخ والقاذورات	102
105	الأخطار الناجمة بفعل الإنهيارات خصوصا على الأطفال المارة	102
106	التبليط بمواد حديثة لا تتلاءم مع أصالة القصر	103
107	الفتحات العديدة والتوسعات العمودية الحديثة	103
110،109،108	الشبكات التقنية المختلفة	106
113،112،111	إعادة تأهيل الساحات	107
116،115،114	إعادة تأهيل المساجد وزوايا	107
121،120،119،118،117	إعادة تأهيل المساكن	108
124،123،122	إعادة تأهيل المداخل	109
127،126،125	تحسين الواجهات	109

فهرس المحتويات:

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
	المقدمة العامة	
	المقدمة العامة	أ
	الفرضيات	ت
	دوافع إختيار الدراسة	ت
	أهداف الدراسة	ت
	منهجية البحث	ت
	تركيبة المذكرة	ث
	الفصل الأول: المدينة التقليدية الصحراوية ومظاهر التحول	
	مقدمة الفصل	1
I.	**الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية**	2
1	المدينة الصحراوية	2
2	عوامل ظهور المدينة الصحراوية	2
1-2	العامل التجاري	2
2-2	عامل المياه	2
3-2	العامل الدفاعي	2
4-2	العامل الديني	2
3	خصائص المدن الصحراوية	3
1-3	العضوية	3
2-3	الوظيفة	3
3-3	الإنسجام	3
4-3	المركزية	3
5-3	التدرج الهرمي للمجلات	4
4	تخطيط المدينة الصحراوية	4
1-4	التخطيط المدمج أو المتضام	4
2-4	هيكلة الشوارع	5
3-4	توجيه الشوارع	5
4-4	تغطية الشوارع	5
5-4	إستخدام النوافذ وفتحات الصغيرة	5
6-4	الفناء الداخلي أو الحوش(الإنفتاح المجال السكن على الداخل)	6
7-4	مواد البناء	6
5	مركبات العمران الصحراوي	6

1-5	الواحات	6
2-5	القصر	6
II.	**التحولات العمرانية في المدن الصحراوية**	11
1	التحولات العمرانية	11
2	مظاهر التحولات العمرانية في المدن الصحراوية	11
1-2	التحول في مورفولوجية النسيج العمراني	11
2-2	التحول في التعامل مع خصوصيات موضع المدينة	12
3-2	التحول في نمط المساكن	12
4-2	التحول في مادة بناء المساكن	13
5-2	التحول في مستوى البناء	13
6-2	التحول في المعالجات المعمارية لواجهات المساكن	13
7-2	التحول في الممارسات الإجتماعية	13
3	أسباب التحول العمراني	14
4	نتائج التحول	14
III.	**دور القوانين والتشريعات في حماية التراث الثقافي والعمراني**	16
1	الإطار القانوني لحماية التراث الوطني في الجزائر	16
2	المؤسسات والهيئات المتعلقة بحماية التراث الثقافي	17
1-2	على مستوى الدولي	17
2-2	على مستوى الوطني	17
3	أدوات حفظ مواقع التراث الثقافي والعمراني	18
1-3	المخطط الدائم لحفظ وإستصلاح القطاعات المحفوظة	18
2-3	مخطط حماية المواقع الأثرية وإستصلاحها	19
3-3	المخطط العام لتهيئة الحظيرة	20
4	سياسة التعامل مع التراث الثقافي والعمراني	21
	خلاصة الفصل	22
الفصل الثاني: الدراسة التحليلية والعمرانية لمدينة ورقلة ولقصرها العتيق		
	مقدمة الفصل	23
I.	**الدراسة التحليلية لمدينة ورقلة**	24
1	الإطار الجغرافي والطبيعي لمدينة ورقلة	24
1-1	تقديم مدينة ورقلة	24
2-1	الموقع الفلكي لمدينة ورقلة	24
3-1	الموقع الجغرافي	24
4-1	الموقع الإداري	25
5-1	البنية التضاريسية	27

6-1	التركيب الجيولوجي	27
7-1	الشبكة الهيدروغرافية والهيدرولوجية	28
8-1	الدراسة المناخية	29
2	الدراسة الديموغرافية والإقتصادية	32
1-2	التطور السكاني	32
2-2	الكثافة السكانية	33
3-2	التركيب الإقتصادي للسكان	33
3	الدراسة العمرانية	34
1-3	التطور العمراني لمدينة ورقلة عبر التاريخ	34
1-1-3	فترة ما قبل التاريخ	34
2-1-3	فترة العهد الإسلامي	34
3-1-3	فترة الإستعماري الفرنسي	35
4-1-3	فترة الإستقلال	36
2-3	خصائص النسيج العمراني لمدينة ورقلة	38
1-2-3	النسيج القديم (القصر)	39
2-2-3	النسيج الإستعماري	45
3-2-3	النسيج غير المخطط الأحياء والعشوائية	48
4-2-3	النسيج المخطط (أحياء المبرمجة للتعمير في البرامج السكنية المختلفة)	50
3-3	التحليل العمراني	53
1-3-3	السكن	53
2-3-3	التجهيزات	55
3-3-3	البنى التحتية	59
II.	**الخصائص العمرانية والمعمارية للمدينة الصحراوية التقليدية (القصر العتيق)**	63
1	تقديم القصر العتيق لمدينة ورقلة	63
2-1	موقع القصر	64
2	الدراسة العمرانية والمعمارية للقصر	65
1-2	الشكل العام النسيج القصر	65
2-2	أبواب القصر	66
3-2	شبكة الطرق في القصر	73
4-2	الساحات	74
5-2	التجهيزات	76
6-2	تصميم المنازل داخل القصر	77
7-2	المواد المستعملة في البناء	82
3	الدراسة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية	84

1-3	القيم الإجتماعية والثقافية للسكان	84
	خلاصة الفصل	87
الفصل الثالث:القصر العتيق في ظل التحولات العمرانية وتصنيفه ضمن المعالم الوطنية		
	مقدمة الفصل	88
I.	**التحولات العمرانية بالقصر العتيق لورقلة**	89
1	التحول على مستوى الطرق	89
2	التحول على مستوى الشبكات	91
3	التحول على مستوى الساحات	92
4	التحول على مستوى التجهيزات	93
5	التحول على مستوى الواجهات العمرانية	94
6	تحول وظيفة الإطار المبني	94
7	التحول في إستعمال التقنيات ومواد البناء	95
8	التحول على مستوى السكنات	96
9	التحول في نمط المسكن	98
10	المشاكل التي يعاني منها القصر في ظل التحولات الجارية	98
II.	**القطاع المحفوظ القصر ورقلة العتيق**	104
1	التصنيف	104
2	عمليات إعادة تأهيل قصر ورقلة العتيق	105
II.	**الإقتراحات والتوصيات**	110
	خلاصة الفصل	112
	الخاتمة العامة	113
	المراجع	
	فهرس الأشكال	
	فهرس الخرائط	
	فهرس الجدول	
	فهرس المخططات	
	فهرس الصور	
	فهرس المحتويات	
	الملخص	

الملخص :

أصبحت عملية التحول العمراني – نظراً لعدة اعتبارات ومتغيرات – من السمات البارزة للمدينة الصحراوية، وذلك بالرغم مما تتميز به من خصوصيات طبيعية وإجتماعية وثقافية، والتي شكلت في مجموعها مميزات النسيج العمراني المحلي، الأمر الذي أعطى لهذه المدينة هويتها العمرانية.

وقد أضحى اليوم من المهم التحكم في التحولات العمرانية للمدينة الصحراوية من خلال أدوات التخطيط والتهيئة بغية الحفاظ على النمط الأصيل، وبالتالي إستدامة الهوية العمرانية.

هدف هذا البحث إلى دراسة التحولات العمرانية في إحدى المدن الصحراوية في الجزائر من خلال دراسة نموذج القصر العتيق بمدينة ورقلة وذلك إعتماداً على جملة من المؤشرات الطبيعية والإجتماعية والعمرانية للوصول إلى فهم وإدراك التحولات العمرانية، ومن ثم وضع تصورات مستقبلية من خلال النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: التحولات العمرانية، النمو العمراني، المدينة الصحراوية، الهوية العمرانية، القصر العتيق.

Résumé :

Au cours des dernières années, et à cause des plusieurs facteurs, la ville saharienne connus un certain nombre de mutations urbaines, malgré les Caractéristiques naturelles, sociales et culturelles qui donnent une spécificité au tissu urbain local, la chose qui donne une identité urbaine a cette ville.

Aujourd'hui il est très important de maitriser la dynamique urbaine de la ville saharienne par les instruments de planification et d'aménagement, chose qui va contribuer à la préservation et la durabilité de l'identité urbaine de cette ville.

Dans cet article, nous avons choisi comme cas d'étude pour aborder cette question Kasr Atiq dans la ville d'ouargla , afin de mesurer les principales mutations urbaines dans cette ville.

Mots-clés : Mutations Urbaines, Croissance Urbaine, Ville Saharienne, Identité Urbaine, Kasr Atiq